مَنْظُومَةُ

سُلَّمِ الوصولِ إلى مَبَاحِثِ عِلْمِ الأصُولِ

في توحيدِ اللهِ واتِّبَاعِ الرَّسُولِ {صلى الله عليه وآله وسلم}

للشيخ حافظ بن أحمد الحكمي

(رحمه الله)

(١٣٤٢هـ-١٣٧٧هـ)

ويليها منظومة

تتمة الفصول لسُلَّم الوصول

بقلم

صالح بن علي العمري

ضبط الأبيات واستخرج أدلتها

وأوضح معاني كلماتها

علوي بن عبدالقادر السَّقَّاف

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبيه الكريم وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد، فهذه منظومة ((سُلَّمُ الوصولِ إلى مَبَاحِثِ عِلْمِ الأصُولِ في توحيدِ اللهِ واتِّبَاعِ الرَّسُولِ)) لناظمها العلامة الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي -رحمه الله- نظمها الشيخ استجابة لشيخه الشيخ عبدالله القرعاوي -رحمه الله- الذي سأله أن ينظم نظماً مختصراً يسهل حفظه على الطلاب ويفصح عن عقيدة السلف الصالح فلبى التلميذ طلب شيخه فكانت هذه الأرجوزة الأعجوبة، وهي في منتهى السلاسة والوضوح والسهولة ، خالية من الاستطرادات، وبعيدة عن الغموض والتعقيدات، وقد أنشأها -رحمه الله- على وزن ((بحر الرجز)) وجعلها في مقدمة واثني عشر فصلاً وخاتمة على النحو التالي:

- مقدمة: تُعرِّف العبد بما خلق له، وبأول ما فرض الله تعالى عليه وبما أخذ الله عليه به الميثاق في ظهر أبيه آدم، وبما هو صائر إليه.

١- فصل في كون التوحيد ينقسم إلى نوعين: وبيان النوع الأول وهو توحيد المعرفة والإثبات.

٢- فصل في بيان النوع الثاني من التوحيد: وهو توحيد الطلب والقصد، وأنه هو معنى لا إله إلا الله.

٣- فصل في تعريف العبادة وذكر بعض أنواعها وأن من صرف منها شيئاً لغير الله فقد أشرك.

٤- فصل في بيان ضد التوحيد وهو الشرك، وأنه ينقسم إلى قسمين أصغر وأكبر وبيان كل منهما.

٥- فصل في بيان أمور يفعلها العامة منها ما هو شرك، ومنها ما هو قريب منه وبيان حكم الرقى والتمائم.

٦- فصل من الشرك فعل من يتبرك بحجر أو شجر أو بقعة أو قبر أو نحوها يتخذ ذلك المكان عيداً وبيان أن الزيارة تنقسم إلى سنية وبدعية وشركية.

٧- فصل في بيان ما وقع فيه العامة اليوم مما يفعلونه عند القبور وما يرتكبونه من الشرك الصريح والغلو المفرط في الأموات.

٨- فصل في بيان حقيقة السحر وحد الساحر، وأن منه علم التنجيم وذكر عقوبة من صدق كاهناً.

٩- فصل يجمع معنى حديث جبريل المشهور في تعليمنا الدين وأنه ينقسم إلى ثلاثة مراتب: الإسلام، والإيمان، والإحسان، وبيان أركان كل منها.

١٠- فصل في كون الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، وأن فاسق أهل الملة لا يكفر بذنب دون الشرك إلا إذا استحله، وأنه تحت المشيئة وأن التوبة مقبولة ما لم يغرغر.

١١- فصل في معرفة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وتبليغه الرسالة وإكمال الله لنا به الدين وأنه خاتم النبيين وسيد ولد آدم أجمعين، وأن من ادعى النبوة بعده فهو كاذب.

١٢- فصل فيمن هو أفضل الأمة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الصحابة بمحاسنهم والكف عن مساويهم وما شجر بينهم.

- خاتمة في وجوب التمسك بالكتاب والسنة والرجوع عند الاختلاف إليهما، فما خالفهما فهو رد.

ولما كانت هذه المنظومة بهذا الشمول والسهولة والوضوح أقبل عليها طلاب العلم والعلماء حفظاً وتعليماً وتدريساً، وقد ذكر لي بعضهم أنه رغم وجود شرح ناظمها لها الموسوم «معارج القبول» - وهو شرح واسعٌ وكبير طبع عدة مرات - ورغم وجود أكثر من مختصر له، إلا أنَّ هناك حاجة لأن تخرج المنظومة مضبوطة الشكل ليسهل حفظها بإتقان مع ذكر أدلة أبياتها من الكتاب والسُّنَّة الصحيحة وشرح كلماتها الغريبة شرحاً سهلاً ومختصراً ليسهل فهمها، فتأملت الأمر وما هو إلا أن انشرح صدري له، وقد اعتمدت النص الذي اعتمده ابنه الشيخ أحمد -حفظه الله- وقد أشار أن لديه نسخة مبيضة كتبها والده رحمه الله بخطه واعتمد على الرواية الواردة في «معارج القبول بشرح سلم الوصول» وقابلها بالنسخة الخطية[١].

ثم رأيت أن أُلحق بها مسائل لم تتطرق لها المنظومة، فكانت قليلة جداً جعلتها

---

(١) انظر: «معارج القبول» (٢٧/١) الطبعة الأولى - دار ابن القيم و(٥٧/١) الطبعة الأولى - دار ابن الجوزي.

في ستة فصول:

١ – فصل في بيان الولاء والبراء.

٢ – فصل في بيان أن الكفر يكون بالقول والفعل كما يكون بالاعتقاد.

٣ – فصل في وجوب طاعة الأئمة، وأن من الحكم بغير ما أنزل الله ما هو كفر يخرج من الملة.

٤ – فصل في أن أهل السنة وسط بين الفرق.

٥ – فصل في بيان أن من أصول أهل السنة والجماعة تصديق كرامات الأولياء.

٦ – فصل في أن أهل السنة والجماعة يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويتخلقون بمكارم الأخلاق.

ثم دفعتها للأخ الشاعر صالح بن علي العَمري – عَمَرَ الله قلبه بالإيمان– فنظمها في أربعة وثلاثين بيتاً من بحر الرجز وعلى وزن منظومة ((سلم الوصول)) وأسميتها ((تتمة الفصول لسُلَّم الوصول)) واتبعت فيها ما تقدم ذكره للمنظومة الأصل من ذكر أدلة أبياتها وشرح غريب ألفاظها شرحاً مختصراً.

وقد تتبعت أبياتها بيتاً بيتاً وجعلت رقم البيت في الأصل يطابق رقمه في الهامش (الشرح) ما لم تكن هناك عدة أبيات مترابطة المعنى فأعطيتها جميعاً رقماً واحداً وهو أولها[1].

هذا واللهَ أسأل أن ينفع بها وأن يتقبلها خالصة لوجهه الكريم، وأن يُثَقِّل بها

---

(١) مثاله: تجد في الصفحة رقم (٢٧) شرح البيت رقم (١٣) ثم (١٤) ثم (١٥) ثم (١٧) وهذا يعني أن هامش رقم (١٥) هو لشرح البيتين (١٥ و١٦) وهكذا.

موازين ناظِمَيْها، وقد جعلتها وقفاً لله تعالى لمن شاء طباعتها ونشرها وتوزيعها.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

كتبه

علوي بن عبدالقادر السَّقَّاف

مَنْظُومَةُ

سُلَّمِ الوصولِ إلى مَبَاحِثِ علْمِ الأصُولِ

في توحيدِ اللهِ واتِّباعِ الرَّسُولِ (ﷺ)

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) أَبْــــدَأُ بِاسْــــمِ اللهِ مُسْــــتَعِيناً ... رَاضٍ بِـــــهِ مُـــــدَبِّراً مُعِينَــــــاً

(٢) وَالْحَمْــــدُ للهِ كَمَــــا هَــــدَانَا ... إِلَـــى سَـــبِيلِ الْحَـــقِّ وَاجْتَبَانَــــا

(٣) أَحْمَـــدُهُ سُـــبْحَانَهُ وَأَشْـــكُرُهْ ... وَمِـــنْ مَسَـــاوِي عَمَلِـــي أَسْـــتَغْفِرُهْ

(٤) وَأَسْـــتَعِينُهُ عَلَـــى نَيْـــلِ الرِّضَـــا ... وَأَسْـــتَمِدُّ لُطْفَـــهُ فِيمَـــا قَضَـــى

(٥) وَبَعْـــدُ إِنِّـــي بِـــالْيَقِينِ أَشْـــهَدْ ... شَـــهَادَةَ الإِخْـــلاَصِ أَنْ لاَ يُعْبَـــدْ

(٦) بِـــالْحَقِّ مَـــأْلُوهٌ سِـــوَى الـــرَّحْمَنِ ... مَـــنْ جَـــلَّ عَـــنْ عَيْـــبٍ وَعَـــنْ نُقْصَـــانِ

(٧) وَأَنَّ خَيْـــرَ خَلْقِـــهِ مُحَمَّـــدا ... مَـــنْ جَاءَنَـــا بِالْبَيِّنَـــاتِ وَالْهُـــدَى

(٨) رَسُـــولُهُ إِلَـــى جَمِيـــعِ الْخَلْـــقِ ... بِـــالنُّورِ وَالْهُـــدَى وَدِيـــنِ الْحَـــقِّ

(٩) صَـــلَّى عَلَيْـــهِ رَبُّنَـــا وَمَجَّـــدَا ... وَالآلِ وَالصَّـــحْبِ دَوَامـــاً سَـــرْمَدَا

(١٠) وَبَعْـدُ هَـذَا الـنَّظْمُ فِـي الأُصُـولِ ... لِمَـــنْ أَرَادَ مَـــنْهَجَ الرَّسُـــولِ

(١١) سَـأَلَنِي إِيَّـاهُ مَـنْ لاَ بُـدَّ لِـي ... مِـــنِ امْتِثَـــالِ سُـــؤْلِهِ الْمُمْتَثَـــلِ

(١٢) فَقُلْـتُ مَـعْ عَجْـزِي وَمَـعْ إِشْـفَاقِي ... مُعْتَمِـــداً عَلَـــى الْقَـــدِيرِ الْبَـــاقِي

(١٣) اعْلَـــمْ بِـــأَنَّ اللهَ جَـــلَّ وَعَـــلاَ ... لَـــمْ يَتْـــرُكِ الْخَلْـــقَ سُـــدىً وَهَمَـــلاَ

(١٤) بَـــلْ خَلَـــقَ الْخَلْـــقَ لِيَعْبُـــدُوهُ ... وَبِالإِلَهِيَّـــــةِ يُفْـــــرِدُوهُ

(١٥) أَخْـرَجَ فِيمَـا قَـدْ مَضَـى مِـنْ ظَهْـرِ ... آدَمَ ذُرِّيَّتَـــــهُ كَالـــــذَّرِّ

(١٦) وَأَخَـــذَ الْعَهْـــدَ عَلَـــيْهِمْ أَنَّـــهُ ... لاَ رَبَّ مَعْبُـــودٌ بِحَـــقٍّ غَيْـــرَهُ

(١٧) وَبَعْـــدَ هَـــذَا رُسْـــلَهُ قَـــدْ أَرْسَـــلاَ ... لَهُـــمْ وَبِـــالْحَقِّ الْكِتَـــابَ أَنْـــزَلاَ

(١٨) لِكَــيْ بِــذَا الْعَهْــدِ يُــذَكِّرُوهُمْ وَيُنْذِرُوهُــمُ وَيُبَشِّرُوهُــمْ

(١٩) كَـيْ لاَ يَكُـونَ حُجَّـةٌ لِلنَّـاسِ بَـلْ للهِ أَعْلَــى حُجَّــةٍ عَــزَّ وَجَــلْ

(٢٠) فَمَــن يُصَــدِّقْهُمْ بِــلاَ شِــقَاقِ فَقَــدْ وَفَــى بِــذَلِكَ الْمِيثَــاقِ

(٢١) وَذَاكَ نَــاجٍ مِــنْ عَــذَابِ النَّــارِ وَذَلِــكَ الْــوَارِثُ عُقْبَــى الــدَّارِ

(٢٢) وَمَــن بِهِــمْ وَبِالْكِتَــابِ كَــذَّبَا وَلاَزَمَ الإِعْــرَاضَ عَنْــهُ وَالإِبَــا

(٢٣) فَــذَاكَ نَــاقِضٌ كِــلاَ الْعَهْــدَيْنِ مُسْــتَوْجِبٌ لِلْخِــزْيِ فِــي الــدَّارَيْنِ

(٢٤) أَوَّلُ وَاجِــبٍ عَلَــى الْعَبِيْــدِ مَعْرِفَــةُ الــرَّحْمَنِ بِالتَّوْحِيــدِ

(٢٥) إِذْ هُــوَ مِــنْ كُــلِّ الأَوَامِــرِ أَعْظَــمُ وَهُــوَ نَوْعَــانِ أَيَــا مَــنْ يَفْهَــمُ

(٢٦) إِثْبَــاتُ ذَاتِ الــرَّبِّ جَــلَّ وَعَــلا أَسْــمَائِهِ الْحُسْــنَى صِــفَاتِهِ الْعُلَــى

(٢٧) وَأَنَّــهُ الــرَّبُّ الْجَلِيــلُ الأَكْبَــرُ الْخَــالِقُ الْبَــارِئُ وَالْمُصَــوِّرُ

(٢٨) بَــارِي الْبَرَايَــا مُنْشِــئُ الخَلاَئِــقِ مُبْــدِعُهُمْ بِــلاَ مِثَــالٍ سَــابِقِ

(٢٩) الأَوَّلُ الْمُبْــدِي بِــلاَ ابْتِــدَاءِ وَالآخِــرُ الْبَــاقِي بِــلاَ انتِهَــاءِ

(٣٠) الأَحَــدُ الْفَــرْدُ الْقَدِيــرُ الأَزَلِــي الصَّــمَدُ الْبَــرُّ الْمُهَــيْمِنُ الْعَلِــي

(٣١) عُلُــوَّ قَهْــرٍ وَعُلُــوَّ الشَّــانِ جَــلَّ عَــنِ الأَضْــدَادِ وَالأَعْــوَانِ

(٣٢) كَــذَا لَــهُ الْعُلُــوُّ وَالْفَوْقِيَّــةْ عَلَــى عِبَــادِهِ بِــلاَ كَيْفِيَّــةْ

(٣٣) وَمَــعَ ذَا مُطَّلِــعٌ إِلَــيْهِمُ بِعِلْمِــهِ مُهَــيْمِنٌ عَلَــيْهِمُ

(٣٤) وَذِكْــرُهُ لِلْقُــرْبِ وَالْمَعِيَّــةْ لَــمْ يَنْــفِ لِلْعُلُــوِّ وَالْفَوْقِيَّــةْ

(٣٥) فَإِنَّــهُ الْعَلِــيُّ فِــي دُنُــوِّهِ وَهُــوَ الْقَرِيْــبُ جَــلَّ فِــي عُلُــوِّهِ

(٣٦) حَـــيٌّ وَقَيُّــومٌ فَــلاَ يَنَــامُ ... وَجَــــلَّ أَنْ يُشْــــبِهَهُ الأَنَــــامُ
(٣٧) لاَ تَبْلُــغُ الأَوْهَــامُ كُنْــهَ ذَاتِــهِ ... وَلاَ يُكَيِّــــفُ الْحِجَــا صِــــفَاتِهِ
(٣٨) بَــاقٍ فَــلا يَفْنَــى وَلاَ يَبِيــدُ ... وَلاَ يَكُـــونُ غَيْــرُ مــا يُرِيــدُ
(٣٩) مُنْفَـــرِدٌ بِـــالْخَلْقِ وَالإِرَادَةْ ... وَحَـــاكِمٌ جَـــلَّ بِمَـــا أَرَادَهْ
(٤٠) فَمَـــنْ يَشَـــأْ وَفَّقَــهُ بِفَضْــلِهِ ... وَمَـــنْ يَشَـــأْ أَضَـــلَّهُ بِعَدْلِـــهِ
(٤١) فَمِـــنْهُمُ الشَّـــقِيُّ وَالسَّـــعِيدُ ... وَذَا مُقَـــــرَّبٌ وَذَا طَرِيــــــدُ
(٤٢) لِحِكْمَـــةٍ بَالِغَـــةٍ قَضَـــاهَا ... يَسْـتَوْجِبُ الْحَمْـدَ عَلَـى اقْتَضَـاهَا
(٤٣) وَهُـوَ الَّـذِي يَـرَى دَبِيـبَ الـذَّرِّ ... فـي الظُّلُمَـاتِ فَـوْقَ صُـمِّ الصَّـخْرِ
(٤٤) وَسَـامِعٌ لَلْجَهْـرِ وَالإِخْفَـاتِ ... بِسَـــمْعِهِ الْوَاسِـــعِ للأَصْـــوَاتِ
(٤٥) وَعِلْمُــهُ بِمَــا بَــدَا وَمَــا خَفِـي ... أَحَـــاطَ عِلْمًـــا بِـــالْجَلِيِّ وَالْخَفِــي
(٤٦) وَهُــوَ الْغَنِــي بِذَاتِــهِ سُــبْحَانَهْ ... جَـــلَّ ثَنَـــاؤُهُ تَعَـــالَى شَـــانُهُ
(٤٧) وَكُـــلُّ شَـــيْءٍ رِزْقُــهُ عَلَيْــهِ ... وَكُلُّنَـــا مُفْتَقِـــــرٌ إِلَيْـــــهِ
(٤٨) كَلَّـــمَ مُوسَـــى عَبْـــدَهُ تَكْلِيمَـــا ... وَلَـــمْ يَـــزَلْ بِخَلْقِـــهِ عَلِيمَـــا
(٤٩) كَلامُــهُ جَــلَّ عَــنِ الإِحْصَــاءِ ... وَالْحَصْـــرِ وَالنَّفَـــادِ وَالْفَنَـــاءِ
(٥٠) لَـوْ صَـارَ أَقْلاَمًـا جَمِيْـعُ الشَّـجَرِ ... وَالْبَحْــرُ تُلْقَــى فِيــهِ سَـبْعَةُ أَبْحُــرِ
(٥١) وَالْخَلْـــقُ تَكْتُبُـــهُ بِكُـــلِّ آنِ ... فَنَـــتْ وَلَـــيْسَ الْقَـــوْلُ مِنْـــهُ فَـــانِ
(٥٢) وَالْقَــوْلُ فِــي كِتَابِــهِ الْمُفَصَّــلْ ... بِأَنَّـــــهُ كَلاَمُـــــهُ الْمُنَـــــزَّلْ
(٥٣) عَلَى الرَّسُولِ الْمُصْطَفَى خَيْرِ الْوَرَى ... لَـــيْسَ بِمَخْلُـــوقٍ وَلا بِمُفْتَــــرَى

(٥٤) يُحْفَـــظُ بِالْقَلْـــبِ وَبِاللِّسَـــانِ   يُتْلَـــى كَمَـــا يُسْـــمَعُ بِـــالآذَانِ
(٥٥) كَـــذَا بِالابْصَـــارِ إِلَيْـــهِ يُنْظَـــرُ   وَبِالأَيَـــادِي خَطُّـــهُ يُسَـــطَّر
(٥٦) وَكُـــلُّ ذِي مَخْلُوقَـــةٍ حَقِيقَـــةْ   دُونَ كَـــلامِ بَـــارِئِ الْخَلِيقَـــةْ
(٥٧) جَلَّـــتْ صِـــفَاتُ رَبِّنَـــا الـــرَّحْمَنِ   عَـــنْ وَصْـــفِهَا بِـــالْخَلْقِ وَالْحِـــدْثَانِ
(٥٨) فَالصَّوْتُ وَالأَلْحَانُ صَوتُ الْقَـارِي   لَكِنَّمَـــا الْمَتْلُـــوُّ قَـــولُ الْبَـــارِي
(٥٩) مَـــا قَالَـــهُ لاَ يَقْبَـــلُ التَّبْـــدِيلاَ   كَـــلا وَلاَ أَصْـــدَقُ مِنْـــهُ قِـــيْلاَ
(٦٠) وَقَدْ رَوَى الثِّقَاتُ عَنْ خَيْرِ الْمَلاَ   بِأَنَّـــهُ عَـــزَّ وَجَـــلَّ وَعَـــلاَ
(٦١) فِـي ثُلُـثِ اللَّيْـلِ الأَخِيـرِ يَنْـزِلُ   يَقُـــولُ: هَـــلْ مِـــنْ تَائـــبٍ فَيُقْبَـــلُ
(٦٢) هَـلْ مِـنْ مُسِـيءٍ طَالِـبٍ لِلْمَغْفِـرَةْ   يَجِـــدْ كَرِيمًـــا قَـــابِلاً لِلْمَعْـــذِرَةْ
(٦٣) يَمُـــنُّ بِـــالْخَيْرَاتِ وَالْفَضَـــائِلْ   وَيَسْـــتُرُ الْعَيْـــبَ وَيُعْطِـــي السَّـــائِلْ
(٦٤) وَأَنَّـــهُ يَجِـــيءُ يَـــوْمَ الْفَصْـــلِ   كَمَـــا يَشَـــاءُ لِلْقَضَـــاءِ الْعَـــدْلِ
(٦٥) وَأَنَّـــهُ يُـــرَى بِـــلاَ إِنْكَـــارِ   فِـــي جَنَّـــةِ الْفِـــرْدَوْسِ بِالأَبْصَـــارِ
(٦٦) كُـــلٌّ يَـــرَاهُ رُؤْيَـــةَ الْعِيَـــانِ   كَمَـــا أَتَـــى فِـــي مُحْكَـــمِ الْقُـــرْآنِ
(٦٧) وَفِـــي حَـــدِيثِ سَـــيِّدِ الأَنَـــام   مِـــنْ غَيْـــرِ مَـــا شَـــكٍّ وَلاَ إِبْهَـــامِ
(٦٨) رُؤْيَـــةَ حَـــقٍّ لَـــيْسَ يَمْتَرُونَهَـــا   كَالشَّـــمْسِ صَـــحْوًا لاَ سَـــحَابَ دُونَهَـــا
(٦٩) وَخُـــصَّ بِالرُّؤْيَـــةِ أَوْلِيَـــاؤُهُ   فَضِـــيلَةً وَحُجِبُـــوا أَعْـــدَاؤُهُ
(٧٠) وَكُـــلُّ مَـــا لَـــهُ مِـــنَ الصِّـــفَاتِ   أَثْبَتَهَـــا فِـــي مُحْكَـــمِ الآيَـــاتِ
(٧١) أَوْ صَـــحَّ فِيمَـــا قَالَـــهُ الرَّسُـــولُ   فَحَقُّـــهُ التَّسْـــلِيمُ وَالْقَبُـــولُ

(٧٢) نُمِرُّهَا صَرِيحَةً كَمَا أَتَتْ ... مَعَ اعْتِقَادِنَا لِمَا لَهُ اقْتَضَتْ

(٧٣) مِنْ غَيْرِ تَحْرِيفٍ وَلاَ تَعْطِيلِ ... وَغَيْرِ تَكْيِيفٍ وَلاَ تَمْثِيلِ

(٧٤) بَلْ قَوْلُنَا قَوْلُ أَئِمَّةِ الْهُدَى ... طُوبَى لِمَنْ بِهَدْيِهِمْ قَدِ اهْتَدَى

(٧٥) وَسَمِّ ذَا النَّوْعِ مِنَ التَّوْحِيدِ ... تَوْحِيدَ إِثْبَاتٍ بِلاَ تَرْدِيدِ

(٧٦) قَدْ أَفْصَحَ الْوَحْيُ الْمُبِينُ عَنْهُ ... فَالْتَمِسِ الْهُدَى الْمُنِيرَ مِنْهُ

(٧٧) لاَ تَتَّبِعْ أَقْوَالَ كُلِّ مَارِدِ ... غَاوٍ مُضِلٍّ مَارِقٍ مُعَانِدِ

(٧٨) فَلَيْسَ بَعْدَ رَدِّ ذَا التِّبْيَانِ ... مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنَ الإِيْمَانِ

(٧٩) هَذَا وَثَانِي نَوْعَيِ التَّوْحِيدِ ... إِفْرَادُ رَبِّ الْعَرْشِ عَنْ نَدِيدِ

(٨٠) أَنْ تَعْبُدَ اللهَ إِلَهاً وَاحِدا ... مُعْتَرِفاً بِحَقِّهِ لاَ جَاحِدا

(٨١) وَهُوَ الَّذِي بِهِ الإِلَهُ أَرْسَلاَ ... رُسْلَهُ يَدْعُونَ إِلَيْهِ أَوَّلاَ

(٨٢) وَأَنْزَلَ الْكِتَابَ وَالتِّبْيَانَا ... مِنْ أَجْلِهِ وَفَرَقَ الْفُرْقَانَا

(٨٣) وَكَلَّفَ اللهُ الرَّسُولَ الْمُجْتَبَى ... قِتَالَ مَنْ عَنْهُ تَوَلَّى وَأَبَى

(٨٤) حَتَّى يَكُونَ الدِّينُ خَالِصَا لَهُ ... سِرّاً وَجَهْراً دِقَّهُ وَجِلَّهُ

(٨٥) وَهَكَذَا أُمَّتُهُ قَدْ كُلِّفُوا ... بِذَا وَفِي نَصِّ الْكِتَابِ وُصِفُوا

(٨٦) وَقَدْ حَوَتْهُ لَفظَةُ الشَّهَادَةْ ... فَهِيَ سَبِيلُ الْفَوْزِ وَالسَّعَادَةْ

(٨٧) مَنْ قَالَهَا مُعْتَقِداً مَعْنَاهَا ... وَكَانَ عَامِلاً بِمُقْتَضَاهَا

(٨٨) فِي الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ وَمَاتَ مُؤْمِنَا ... يُبْعَثُ يَوْمَ الْحَشْرِ نَاجٍ آمِنَا

(٨٩) فَإِنَّ مَعْنَاهَا الَّذِي عَلَيْهِ ... دَلَّتْ يَقِينَاً وَهَدَتْ إِلَيْهِ

(٩٠) أَنْ لَـيْسَ بِـالْحَقِّ إِلَـهٌ يُعْبَـدُ   إِلاَّ الإِلَـهُ الْوَاحِـدُ الْمُنفَـرِدُ
(٩١) بِـالْخَلْقِ وَالـرِّزْقِ وَبالتَّـدْبيرِ   جَـلَّ عَـنِ الشَّـرِيكِ وَالنَّظِيـرِ
(٩٢) وَبِشُـرُوطٍ سَـبْعَةٍ قَـدْ قُيِّـدَتْ   وَفِـي نُصـوصِ الْـوَحْيِ حَقّـاً وَرَدَتْ
(٩٣) فَإِنَّـهُ لَـمْ يَنتَفِـعْ قَائِلُهَـا   بِـالنُّطْقِ إِلاَّ حَيْـثُ يَسْـتَكْمِلُهَا
(٩٤) الْعِلْـمُ وَالْيَقِـينُ وَالْقَبُـولُ   وَالانْقِيَـادُ فَـادْرِ مَـا أَقُـولُ
(٩٥) وَالصِّـدْقُ وَالإِخْـلاَصُ وَالْمَحَبَّـةْ   وَفَّقَـكَ اللهُ لِمَـا أَحَبَّـهْ
(٩٦) ثُـمَّ الْعِبَـادَةُ هِـيَ اسْـمٌ جَـامِعُ   لِكُـلِّ مَـا يَرضَـى الإِلَـهُ السَّـامِعُ
(٩٧) وَفِـي الْحَـدِيثِ مُخُّهَـا الـدُّعَاءُ   خَـوْفٌ تَوَكُّـلٌ كَـذَا الرَّجَـاءُ
(٩٨) وَرَغْبَـةٌ وَرَهْبَـةٌ خُشُـوعُ   وَخَشْـيَةٌ إِنَابَـةٌ خُضُـوعُ
(٩٩) وَالاسْـتِعَاذَةُ وَالاسْـتِعَانَةْ   كَـذَا اسْـتِغَاثَةٌ بِـهِ سُـبْحَانَهْ
(١٠٠) وَالـذَّبْحُ وَالنَّـذْرُ وَغَيْـرُ ذَلِـكْ   فَـافْهَمْ هُـدِيتَ أَوْضَـحَ الْمَسَـالِكْ
(١٠١) وَصَـرْفُ بَعْضِـهَا لِغَيْـرِ اللهِ   شِـرْكٌ وَذَاكَ أَقْـبَحُ الْمَنَـاهِي
(١٠٢) وَالشِّـرْكُ نَوْعَـانِ فَشِـرْكٌ أَكْبَـرُ   بِـهِ خُلُـودُ النَّـارِ إِذْ لاَ يُغْفَـرُ
(١٠٣) وَهُـوَ اتِّخَـاذُ الْعَبْـدِ غَيْـرَ اللهِ   نِـدّاً بِـهِ مُسَـوِّياً مُضَـاهِي
(١٠٤) يَقْصِـدُهُ عِنْـدَ نُـزُولِ الضُّـرِّ   لِجَلْـبِ خَيْـرٍ أَوْ لِـدَفْعِ الشَّـرِّ
(١٠٥) أَوْ عِنْـدَ أَيِّ غَـرَضٍ لاَ يَقْـدِرُ   عَلَيْـهِ إِلاَّ المَالِـكُ الْمُقْتَـدِرُ
(١٠٦) مَـعَ جَعْلِـهِ لِـذَلِكَ الْمَـدْعُوِّ   أَوِ المُعظَّـمِ أَوِ الْمَرْجُـوِّ
(١٠٧) فِـي الْغَيْـبِ سُـلْطَاناً بِـهِ يَطَّلِـعُ   عَلَـى ضَـمِيرِ مَـنْ إِلَيْـهِ يَفْـزَعُ

(١٠٨) وَالثَّانِ شِـرْكٌ أَصْـغرُ وَهْـوَ الرِّيَا ... فَسَّـــرَهُ بِـــهِ خِتَـــامُ الأَنْبِيَـــا

(١٠٩) وَمِنْـهُ إِقْسَـامٌ بِغَيْـرِ الْبَـارِي ... كَمَـا أَتَـى فِـي مُحْكَـمِ الأَخبَـارِ

(١١٠) وَمَـن يَثِـقْ بِوَدْعَـةٍ أَوْ نَـابِ ... أَوْ حَلْقَـةٍ أَوْ أَعْـيُنِ الـذِّئَابِ

(١١١) أَوْ خَـيْطٍ اَوْ عُضْـوٍ مِـنَ النُّسُورِ ... أَو وَتَـرٍ أَوْ تُرْبَـةِ الْقُبُـورِ

(١١٢) لأَيِّ أَمْـرٍ كَـائِنٍ تَعَلَّقَـهْ ... وَكلَـهُ اللهُ إِلَـى مَـا عَلَّقَـهْ

(١١٣) ثُـمَّ الرُّقـى مِـنْ حُمّـةٍ أَو عَـيْنِ ... فَـإِنْ تَكُـنْ مِـنْ خَـالِصِ الـوَحْيَيْنِ

(١١٤) فَـذَاكَ مِـنْ هَـدْيِ النَّبِي وَشِـرْعَتِهْ ... وَذَاكَ لا اخْـتِلافَ فِـي سُـنِّيَّتِهْ

(١١٥) أَمَّـا الرُّقَـى الْمَجْهُولَـةُ الْمَعَـانِي ... فَـذَاكَ وَسْـوَاسٌ مِـنَ الشَّـيْطَانِ

(١١٦) وَفِيـهِ قَـدْ جَـاءَ الْحَـدِيثُ أَنَّـهُ ... شِـرْكٌ بِـلاَ مِرْيَـةٍ فَاحْذَرَنَّـهُ

(١١٧) إِذْ كُـلُّ مَـنْ يَقُولُـهُ لاَ يَـدْرِي ... لَعَلَّـهُ يَكُـونُ مَحْـضَ الْكُفْـرِ

(١١٨) أَوْ هُوَ مِنْ سِحْرِ الْيَهُودِ مُقْتَبَسْ ... عَلَـى الْعَـوَامِ لَبَّسُـوهُ فَـالْتَبَسْ

(١١٩) فَحَـذَراً ثُـمَّ حَـذَارِ مِنْـهُ ... لاَ تَعْـرِفِ الْحَـقَّ وَتَنْـأى عَنْـهُ

(١٢٠) وَفِـي التَّمَـائِمِ الْمُعَلَّقَـاتِ ... إِنْ تَـكُ آيَـاتٍ مُبَيِّنَـاتِ

(١٢١) فَـالاخْتِلافُ وَاقِـعٌ بَـيْنَ السَّـلَفْ ... فَبَعْضُـهُمْ أَجَازَهَـا وَالْـبَعْضُ كَـفْ

(١٢٢) وَإِنْ تَكُـنْ مِمَّـا سِـوَى الْـوَحْيَيْنِ ... فَإِنَّهَـا شِـرْكٌ بِغَيْـرِ مَـيْنِ

(١٢٣) بَـلْ إِنَّهَـا قَسِـيمَةُ الأَزْلاَمِ ... فِـي الْبُعْـدِ عَـنْ سِـيمَا أُولِـي الإِسْـلامِ

(١٢٤) هَـذَا وَمِـنْ أَعْمَـالِ أَهْـلِ الشِّـرْكِ ... مِـنْ غَيْـرِ مَـا تَـرَدُّدٍ أَوْ شَـكِّ

(١٢٥) مَا يَقْصِدُ الْجُهَّالُ مِنْ تَعْظِيمِ مَا ... لَـمْ يَـأْذَنِ اللهُ بِـأَنْ يُعَظَّمَـا

(١٢٦) كَمَـنْ يَلُـذْ بِبُقْعَـةٍ أَوْ حَجَـرِ ــــرِ مَيْـــتٍ أَوْ بِــــبَعْضِ الشَّـــجَرِ

(١٢٧) مُتَّخِـــذاً لِـــذَلِكَ الْمَكَـــانِ عِيـــداً كَفِعْـــلِ عَابِـــدِي الأَوْثَـــانِ

(١٢٨) ثُـــمَّ الزِّيَـــارَةُ عَلَـــى أَقْسَـــامِ ثَلاثَـــــةٍ يَـــــا أُمَّـــــةَ الإِسْـــــلاَمِ

(١٢٩) فَـإِنْ نَـوَى الزَّائِـرُ فِيمَـا أَضْـمَرَهْ فِـــي نَفْسِـــهِ تَـــذْكِرَةً بِـــالآخِرَهْ

(١٣٠) ثُـــمَّ الـــدُّعَا لَـــهُ وَلِلأَمْـــوَاتِ بِـــالْعَفْوِ وَالصَّـــفْحِ عَـــنِ الـــزَّلاَّتِ

(١٣١) وَلَـمْ يَكُـنْ شَـدَّ الرِّحَـالَ نَحْوَهَـا وَلَـــمْ يَقُـــلْ هُجْـــراً كَقَـــولِ السُّـــفَهَا

(١٣٢) فَتِلْـك سُـنَّةٌ أَتَـتْ صَـرِيحَهْ فِـــي السُّـــنَنِ الْمُثْبَتَـــةِ الصَّـــحِيحَهْ

(١٣٣) أَوْ قَصَـــدَ الـــدُّعَاءَ وَالتَّوَسُّـــلاَ بِهِـــمْ إِلَـــى الـــرَّحْمَنِ جَـــلَّ وَعَـــلاَ

(١٣٤) فَبِدْعَـــةٌ مُحْدَثَـــةٌ ضَـــلالَهْ بَعِيـــدَةٌ عَـــنْ هَـــدْيِ ذِي الرِّسَـــالَهْ

(١٣٥) وَإِنْ دَعَـا الْمَقْبُـورَ نَفْسَـهُ فَقَـدْ أَشْـــرَكَ بِـــاللهِ الْعَظِـــيمِ وَجَحَـــدْ

(١٣٦) لَـــن يَقْبَـــلَ اللهُ تَعَـــالَى مِنْـــهُ صَـــرْفاً ولاَ عَـــدْلاً فَيَعْفُـــو عَنْـــهُ

(١٣٧) إِذْ كُـلُّ ذَنْـبٍ مُوشِـكُ الْغُفْـرَانِ إِلاَّ اتِّخَـــــاذَ النِّـــــدِّ للـــــرَّحْمَنِ

(١٣٨) وَمَـنْ عَلَـى الْقَبْـرِ سِـرَاجًا أَوْقَـدَا أَوِ ابْتَنَـــى عَلَـــى الضَّـــرِيحِ مَسْـــجِدَا

(١٣٩) فَإِنَّـــهُ مُجَـــدِّدٌ جِهَـــارا لِسُـــــنَنِ الْيَهُـــــودِ وَالنَّصَـــــارَى

(١٤٠) كَـمْ حَـذَّرَ الْمُخْتَـارُ عَـنْ ذَا وَلَعَـنْ فَاعِلَـــهُ كَمَـــا رَوَى أَهْـــلُ السُّـــنَنْ

(١٤١) بَـلْ قَـدْ نَهَـى عَـنِ ارْتِفَـاعِ الْقَبْـرِ وَأَنْ يُـــزَادَ فِيـــهِ فَـــوْقَ الشِّـــبْرِ

(١٤٢) وَكُـلُّ قَبْـرٍ مُشْـرِفٍ فَقَـدْ أَمَـرْ بِـــأَنْ يُسَـــوَّى هَكَـــذَا صَـــحَّ الْخَبَـــرْ

(١٤٣) وَحَـــذَّرَ الأُمَّـــةَ عَـــنْ إِطْرَائِـــهْ فَغَـــــرَّهُمْ إِبْلِـــــيسُ بِاسْـــــتِجْرَائِهْ

(١٤٤) فَخَالَفُوهُ جَهْرَةً وَارْتَكَبُوا ... مَا قَدْ نَهَى عَنْهُ وَلَمْ يَجْتَنِبُوا

(١٤٥) فَانْظُرْ إِلَيْهِمْ قَدْ غَلَوْا وَزَادُوا ... وَرَفَعُوا بِنَاءَهَا وَشَادُوا

(١٤٦) بِالشِّيدِ وَالآجُرِّ وَالأَحْجَارِ ... لاَ سِيَّمَا فِي هَذِهِ الأَعْصَارِ

(١٤٧) وَلِلْقَنَادِيلِ عَلَيْهَا أَوْقَدُوا ... وَكَمْ لِوَاءٍ فَوقَهَا قَدْ عَقَدُوا

(١٤٨) وَنَصَبُوا الأَعْلامَ وَالرَّايَاتِ ... وَافْتَتَنُوا بِالأَعْظُمِ الرُّفَاتِ

(١٤٩) بَلْ نَحَرُوا فِي سُوحِها النَّحَائِرْ ... فِعْلَ أُولِي التَسْيِيبِ وَالْبَحَائِرْ

(١٥٠) وَالْتَمَسُوا الْحَاجَاتِ مِنْ مَوْتَاهُمُ ... وَاتَّخَذُوا إِلَهَهُمْ هَوَاهُمُ

(١٥١) قَدْ صَادَهُم إِبْلِيسُ فِي فِخَاخِهِ ... بَلْ بَعْضُهُمْ قَدْ صَارَ مِنْ أَفْرَاخِهِ

(١٥٢) يَدْعُو إِلَى عِبَادَةِ الأَوْثَانِ ... بِالْمَالِ وَالنَّفْسِ وَبِاللِّسَانِ

(١٥٣) فَلَيْتَ شِعْرِي مَنْ أَبَاحَ ذَلِكْ ... وَأَوْرَطَ الأُمَّةَ فِي الْمَهَالِكْ

(١٥٤) فَيَا شَدِيدَ الطَّوْلِ وَالإِنْعَامِ ... إِلَيْكَ نَشْكُوْ مِحْنَةَ الإِسْلامِ

(١٥٥) وَالسِّحْرُ حَقٌّ وَلَهُ تَأْثِيرُ ... لكِنْ بِمَا قَدَّرَهُ الْقَدِيرُ

(١٥٦) أَعْنِي بِذَا التَّقْدِيرِ مَا قَدْ قَدَّرَهْ ... فِي الْكَوْنِ لاَ فِي الشِّرْعَةِ الْمُطَّهَرَةْ

(١٥٧) وَاحْكُمْ عَلَى السَّاحِرِ بِالتَّكْفِيرِ ... وَحَدُّهُ الْقَتْلُ بِلاَ نَكِيرِ

(١٥٨) كَمَا أَتَى فِي السُّنَّةِ الْمُصَرَّحَةْ ... مِمَّا رَوَاهُ التِّرْمِذِيْ وَصَحَّحَهْ

(١٥٩) عَنْ جُنْدُبٍ وَهَكَذَا فِي أَثَرْ ... أَمْرٌ بِقَتْلِهِمْ رُوِيْ عَنْ عُمَرْ

(١٦٠) وَصَحَّ عَنْ حَفْصَةَ عِنْدَ مَالَكِ ... مَا فِيهِ أَقْوَى مُرْشِدٍ لِلسَّالِكِ

(١٦١) هَذَا وَمِنْ أَنْوَاعِهِ وَشُعَبِهْ ... عِلْمُ النُّجُومِ فَادْرِ هَذَا وَانْتَبِهْ

(١٦٢) وَحَلُّهُ بِالْوَحْيِ نَصًّا يُشْرَعُ   أَمَّا بِسِحْرٍ مِثْلِهِ فَيُمْنَعُ

(١٦٣) وَمَنْ يُصَدِّقْ كَاهِنًا فَقَدْ كَفَرْ   بِمَا أَتَى بِهِ الرَّسُولُ الْمُعْتَبَرْ

(١٦٤) اعْلَمْ بِأَنَّ الدِّينَ قَوْلٌ وَعَمَلْ   فَاحْفَظْهُ وَافْهَمْ مَا عَلَيْهِ ذَا اشْتَمَلْ

(١٦٥) كَفَاكَ مَا قَدْ قَالَهُ الرَّسُولُ   إِذْ جَاءَهُ يَسْأَلُهُ جِبْرِيلُ

(١٦٦) عَلَى مَرَاتِبٍ ثَلاثٍ فَصَّلَهْ   جَاءَتْ عَلَى جَمِيعِهِ مُشْتَمِلَهْ

(١٦٧) الإِسْلاَمِ وَالإِيْمَانِ وَالإِحْسَانِ   وَالْكُلُّ مَبْنِيٌّ عَلَى أَرْكَانِ

(١٦٨) فَقَدْ أَتَى الإِسْلاَمُ مَبْنِيّاً عَلَى   خَمْسٍ فَحَقِّقْ وَادْرِ مَا قَدْ نُقِلاَ

(١٦٩) أَوَّلُهَا الرُّكْنُ الأَسَاسُ الأَعْظَمُ   وَهْوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ الأَقْوَمُ

(١٧٠) رُكْنُ الشَّهَادَتَيْنِ فَاثْبُتْ وَاعْتَصِمْ   بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى الَّتِي لاَ تَنْفَصِمْ

(١٧١) وَثَانِيَاً إِقَامَةُ الصَّلاةِ   وَثَالِثَاً تَأْدِيَةُ الزَّكَاةِ

(١٧٢) وَالرَّابِعُ الصِّيَامُ فَاسْمَعْ وَاتَّبِعْ   وَالْخَامِسُ الْحَجُّ عَلَى مَنْ يَسْتَطِعْ

(١٧٣) فَتِلْكَ خَمْسَةٌ وَلِلإِيْمَانِ   سِتَّةُ أَرْكَانٍ بِلاَ نُكْرَانِ

(١٧٤) إِيْمَانُنَا بِاللهِ ذِي الْجَلالِ   وَمَا لَهُ مِنْ صِفَةِ الْكَمَالِ

(١٧٥) وَبِالْمَلائِكِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةْ   وَكُتْبِهِ الْمُنْزَلَةِ الْمُطَهَّرَةْ

(١٧٦) وَرُسْلِهِ الْهُدَاةِ للأَنَامِ   مِنْ غَيْرِ تَفْرِيقٍ وَلاَ إِيهامِ

(١٧٧) أَوَّلُهُمْ نُوحٌ بِلاَ شَكٍّ كَمَا   أَنَّ مُحَمَّداً لَهُمْ قَدْ خَتَمَا

(١٧٨) وَخَمْسَةٌ مِنْهُم أُولُو الْعَزْمِ الأُلَى   فِي سُورَةِ الأَحْزَابِ وَالشُّورَى تَلاَ

(١٧٩) وَبِالْمَعَادِ أَيْقِنْ بِلاَ تَرَدُّدِ   وَلاَ ادِّعَا عِلْمٍ بِوَقْتِ الْمَوْعِدِ

(١٨٠) لَكِنَّنَا نُؤْمِنُ مِنْ غَيْرِ امْتِرَا بِكُلِّ مَا قَدْ صَحَّ عَنْ خَيْرِ الْوَرَى

(١٨١) مِنْ ذِكْرِ آيَاتٍ تَكُونُ قَبْلَهَا وَهْيَ عَلامَاتٌ وَأَشْرَاطٌ لَهَا

(١٨٢) وَيَدْخُلُ الإِيْمَانُ بِالْمَوْتِ وَمَا مِنْ بَعْدِهِ عَلَى الْعِبَادِ حُتِمَا

(١٨٣) وَأَنَّ كُلاًّ مُقْعَدٌ مَسْؤُولُ مَا الرَّبُّ مَا الدِّينُ وَمَا الرَّسُولُ

(١٨٤) وَعِنْدَ ذَا يُثَبِّتُ الْمُهَيْمِنُ بِثَابِتِ الْقَوْلِ الَّذِينَ آمَنُوا

(١٨٥) وَيُوقِنُ الْمُرْتَابُ عِنْدَ ذَلِكْ بِأَنَّ مَا مَوْرِدُهُ الْمَهَالِكْ

(١٨٦) وَباللقا وَالْبَعْثِ وَالنُّشُورِ وَبِقِيَامِنَا مِنَ الْقُبُورِ

(١٨٧) غُرْلاً حُفَاةً كَجَرَادٍ مُنْتَشِرْ يَقُولُ ذُو الْكُفْرَانِ ذَا يَوْمٌ عَسِرْ

(١٨٨) وَيُجْمَعُ الْخَلْقُ لِيَومِ الْفَصْلِ جَمِيعُهُمْ عُلْوِيُّهُمْ وَالسُّفْلِي

(١٨٩) فِي مَوْقِفٍ يَجِلُّ فِيهِ الْخَطْبُ وَيَعْظُمُ الْهَوْلُ بِهِ وَالْكَرْبُ

(١٩٠) وَأُحْضِرُوا لِلْعَرْضِ وَالْحِسَابِ وَانْقَطَعَتْ عَلائِقُ الأَنْسَابِ

(١٩١) وَارْتَكَمَتْ سَحَائِبُ الأَهْوَالِ وَانْعَجَمَ الْبَلِيغُ فِي الْمَقَالِ

(١٩٢) وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْقَيُّومِ وَاقْتُصَّ مِنْ ذِي الظُّلْمِ لِلْمَظْلُومِ

(١٩٣) وَسَاوَتِ الْمُلُوكُ لِلأَجْنَادِ وَجِيءَ بِالْكِتَابِ وَالأَشْهَادِ

(١٩٤) وَشَهِدَتِ الأَعْضَاءُ وَالْجَوَارِحُ وَبَدَتِ السَّوْءَاتُ وَالْفَضَائِحُ

(١٩٥) وَابْتُلِيَتْ هُنَالِكَ السَّرَائِرْ وَانْكَشَفَ الْمَخْفِيُّ فِي الضَّمَائِرْ

(١٩٦) وَنُشِرَتْ صَحَائِفُ الأَعْمَالِ تُؤْخَذُ بِالْيَمِينِ وَالشِّمَالِ

(١٩٧) طُوبَى لِمَنْ يَأْخُذُ بِالْيَمِينِ كِتَابَهُ بُشْرَى بِحُورٍ عِينِ

(١٩٨) وَالْوَيْــلُ لِلآخِــذِ بِالشِّــمَالِ وَرَاءَ ظَهْــرٍ لِلْجَحِــيمِ صَــالِي
(١٩٩) وَالْـوَزْنُ بِالْقِسْـطِ فَـلاَ ظُلْـمَ وَلاَ يُؤْخَــذُ عَبْــدٌ بِسِــوَى مَــا عَمِــلاَ
(٢٠٠) فَبَــيْنَ نَــاجٍ رَاجِــحٍ مِيْزَانُــهُ وَمُقْــرِفٍ أَوْبَقَــهُ عُدْوَانُــهُ
(٢٠١) وَيُنْصَــبُ الْجِسْـرُ بِـلاَ امْتِـرَاءِ كَمَــا أَتَــى فِــي مُحْكَــمِ الأَنْبَــاءِ
(٢٠٢) يَجُــوزُهُ النَّــاسُ عَلَــى أَحْـوَالِ بِقَــدْرِ كَسْــبِهِمْ مِــنَ الأَعْمَــالِ
(٢٠٣) فَبَــيْنَ مُجْتَــازٍ إِلَــى الْجِنَــانِ وَمُسْــرِفٍ يُكَــبُّ فِــي النِّيــرَانِ
(٢٠٤) وَالنَّــارُ وَالْجَنَّــةُ حَــقٌّ وَهُمَــا مَوْجُودَتَــانِ لاَ فَنَــاءَ لَهُمَــا
(٢٠٥) وَحَـوْضُ خَيْـرِ الْخَلْـقِ حَـقٌّ وبِـهِ يَشْــرَبُ فِــي الاخْــرَى جَمِيــعُ حِزْبِــهِ
(٢٠٦) كَـذَا لَـهُ لِـوَاءُ حَمْـدٍ يُنْشَـرُ وَتَحْتَــهُ الرُّسْــلُ جَمِيعَــاً تُحْشَــرُ
(٢٠٧) كَـذَا لَـهُ الشَّـفَاعَةُ الْعُظْمَى كَمَا قَــدْ خَصَّــهُ اللهُ بِهَــا تَكَرُّمَــا
(٢٠٨) مِـنْ بَعْـدِ إِذْنِ اللهِ لاَ كَمَـا يَـرَى كُــلُّ قُبُــورِيٍّ عَلَــى اللهِ افْتَــرَى
(٢٠٩) يَشْـفَعُ أَوَّلاً إِلَـى الـرَّحْمَنِ فِـي فَصْـلِ الْقَضَـاءِ بَـيْنَ أَهْـلِ الْمَوْقِـفِ
(٢١٠) مِـنْ بَعْـدِ أَنْ يَطْلُبَهَا النَّاسُ إِلَى كُــلِّ أُولِــي الْعَــزْمِ الْهُــدَاةِ الْفُضَــلاَ
(٢١١) وَثَانِيًــا يَشْــفَعُ فِــي اسْـتِفْتَاحِ دَارِ النَّعِــيمِ لأُولِــي الْفَــلاحِ
(٢١٢) هَــذَا وَهَاتَــانِ الشَّــفَاعَتَانِ قَــدْ خُصَّــتَا بِــهِ بِــلاَ نُكْــرَانِ
(٢١٣) وَثَالِثــاً يَشْــفَعُ فِــي أَقْــوَامِ مَــاتُوا عَلَــى دِيــنِ الْهُــدَى الإِسْــلاَمِ
(٢١٤) وَأَوْبَقَــتْهُمْ كَثْــرَةُ الآثَــامِ فَــأُدْخِلُوا النَّــارَ بِــذَا الإِجْــرَامِ
(٢١٥) أَنْ يَخْرُجُـوا مِنْهَـا إِلَـى الْجِنَـانِ بِفَضْــلِ رَبِّ الْعَــرْشِ ذِي الإِحْسَــانِ

(٢١٦) وَبَعْــدَهُ يَشْــفَعُ كُــلُّ مُرْسَــلِ ... وَكُــلُّ عَبْــدٍ ذِي صَــلاَحٍ وَوَلِــي

(٢١٧) وَيُخْــرِجُ اللهُ مِــنَ النِّيْــرَانِ ... جَمِيْــعَ مَــنْ مَــاتَ عَلَــى الإِيْمَــانِ

(٢١٨) فِــي نَهَــرِ الْحَيَــاةِ يُطْرَحُونَــا ... فَحْمــاً فَيَحْيَــونَ وَيَنْبُتُونَــا

(٢١٩) كَأَنَّمَــا يَنْبُــتُ فِــي هَيْئَاتِــهِ ... حَــبُّ حَمِيْــلِ السَّــيْلِ فِــي حَافَاتِــهِ

(٢٢٠) وَالسَّــادِسُ الإِيْمَــانُ بِالأَقْــدَارِ ... فَــأَيْقِنْ بِهَــا وَلاَ تُمَــارِ

(٢٢١) فَكُــلُّ شَــيْءٍ بِقَضَــاءٍ وَقَــدَرْ ... وَالْكُــلُّ فِــي أُمِّ الْكِتَــابِ مُسْــتَطَرْ

(٢٢٢) لاَ نَــوْءَ لاَ عَــدْوَى وَلاَ طِيْــرَ وَلاَ ... عَمَّــا قَضَــى اللهُ تَعَــالى حِــوَلاَ

(٢٢٣) لاَ غُــوْلَ لاَ هَامَــةَ لاَ وَلاَ صَــفَرْ ... كَمَــا بِــذَا أَخْبَــرَ سَــيِّدُ الْبَشَــرْ

(٢٢٤) وَثَالِــثٌ مَرْتَبَــةُ الإِحْسَــانِ ... وَتِلْــكَ أَعْلاَهَــا لَــدَى الــرَّحْمَنِ

(٢٢٥) وَهْوَ رُسُوخُ الْقَلْبِ فِي الْعِرْفَانِ ... حَتَّــى يَكُــونَ الْغَيْــبُ كَالْعِيَــانِ

(٢٢٦) إِيمَانُنَــا يَزِيــدُ بِالطَّاعَــاتِ ... وَنَقْصُــهُ يَكُــونُ بِــالزَّلاَّتِ

(٢٢٧) وَأَهْلُــهُ فِيــهِ عَلَــى تَفَاضُــلِ ... هَــلْ أَنْــتَ كَــالأَمْلاكِ أَوْ كَالرُّسُــلِ

(٢٢٨) وَالْفَاسِــقُ الْمِلِّــيُّ ذُوْ الْعِصْــيَانِ ... لَــمْ يُنْــفَ عَنْــهُ مُطْلَــقُ الإِيْمَــانِ

(٢٢٩) لَكِـنْ بِقَـدْرِ الْفِسْـقِ وَالْمَعَاصِـي ... إِيْمَانُــهُ مَــا زَالَ فِــي انْتِقَــاصِ

(٢٣٠) وَلاَ نَقُــولُ إِنَّــهُ فِــي النَّــارِ ... مُخَلَّــدٌ، بَــلْ أَمْــرُهُ لِلْبَــارِي

(٢٣١) تَحْــتَ مَشِــيئَةِ الإِلَـهِ النَّافِـذَةْ ... إِنْ شَــا عَفَــا عَنْــهُ وَإِنْ شَــا آخَــذَهْ

(٢٣٢) بِقَــدْرِ ذَنْبِــهِ وَإِلَــى الْجِنَــانِ ... يُخْــرَجُ إِنْ مَــاتَ عَلَــى الإِيمَــانِ

(٢٣٣) وَالْعَرْضُ تَيْسِيرُ الْحِسَابِ فِي النَّبَا ... وَمَــن يُنَــاقَشِ الْحِسَــابَ عُــذِّبَا

(٢٣٤) وَلاَ نُكَفِّـرْ بِالْمَعَاصِـي مُؤْمِنَـا إِلاَّ مَـعَ اسْـتِحْلالِهِ لِمَـا جَنَـى

(٢٣٥) وَتُقْبَـلُ التَّوْبَـةُ قَبْـلَ الْغَرْغَـرَةْ كَمَـا أَتَـى فِـي الشِّـرْعَةِ الْمُطَهَّـرَةْ

(٢٣٦) أَمَّـا مَتَـى تُغْلَـقُ عَـنْ طَالِبِهَـا فَبِطُلُـوعِ الشَّـمْسِ مِـنْ مَغْرِبِهَـا

(٢٣٧) نَبِيُّنَـا مُحَمَّـدٌ مِـنْ هَاشِـمِ إِلَـى الـذَّبِيحِ دُونَ شَـكٍّ يَنتَمِـي

(٢٣٨) أَرْسَـلَهُ اللهُ إِلَيْنَـا مُرْشِـدَا وَرَحْمَـةً لِلْعَـالَمِينَ وَهُـدَى

(٢٣٩) مَوْلِـدُهُ بِمَكَّـةَ الْمُطَهَّـرَةْ هِجْرَتُـهُ لِطَيْبَـةَ الْمُنَـوَّرَةْ

(٢٤٠) بَعْـدَ ارْبَعِـينَ بَـدَأَ الْـوَحْيُ بِـهِ ثُـمَّ دَعَـا إِلَـى سَـبِيلِ رَبِّـهِ

(٢٤١) عَشْـرَ سِنِينَ أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبًّـاً تَعَـالَى شَـأْنُهُ وَوَحِّـدُوا

(٢٤٢) وَكَـانَ قَبْـلَ ذَاكَ فِـي غَـارِ حِـرَا يَخْلُـو بِـذِكْرِ رَبِّـهِ عَـنِ الْـوَرَى

(٢٤٣) وَبَعْـدَ خَمْسِـينَ مِـنَ الأَعْـوَامِ مَضَـتْ لِعُمْـرِ سَـيِّدِ الأَنَـامِ

(٢٤٤) أَسـرَى بِـهِ اللهُ إِلَيْـهِ فِـي الظُّلَـمْ وَفَـرَضَ الْخَمْـسَ عَلَيْـهِ وَحَـتَمْ

(٢٤٥) وَبَعْـدَ أَعْـوَامٍ ثَلاثَـةٍ مَضَـتْ مِـنْ بَعْـدِ مِعْـرَاجِ النَّبِـيِّ وَانْقَضَـتْ

(٢٤٦) أُوذِنَ بِـالْهِجْرَةِ نَحْـوَ يَثْرِبَـا مَـعْ كُـلِّ مُسْـلِمٍ لَـهُ قَـدْ صَـحِبَا

(٢٤٧) وَبَعْـدَهَا كُلِّـفَ بِالْقِتَـالِ لِشِـيعَةِ الْكُفْـرَانِ وَالضَّـلالِ

(٢٤٨) حَتَّـى أَتَـوْا لِلـدِّينِ مُنْقَادِينَـا وَدَخَلُـوا فِـي السِّـلْمِ مُـذْعِنِينَا

(٢٤٩) وَبَعْـدَ أَنْ قَـدْ بَلَّـغَ الرِّسَـالَةْ وَاسْـتَنقَذَ الْخَلْـقَ مِـنَ الْجَهَالَـةْ

(٢٥٠) وَأَكْمَـلَ اللهُ بِـهِ الإِسْـلاَمَا وَقَـامَ دِيـنُ الْحَـقِّ وَاسْـتَقَامَا

(٢٥١) قَبَضَـهُ اللهُ الْعَلِـيُّ الأَعْلَـى سُـبْحَانَهُ إِلَـى الرَّفِيـقِ الأَعْلَـى

(٢٥٢) نَشْــهَدُ بِــالْحَقِّ بِــلاَ ارْتِيَــابِ ... بِأَنَّــــهُ الْمُرْسَــــلُ بِالْكِتَــــابِ
(٢٥٣) وَأَنَّــهُ بَلَّــغَ مَــا قَــدْ أُرْسِــلا ... بِــهِ وَكُــلَّ مَــا إِلَيْــهِ أُنْــزِلا
(٢٥٤) وَكُـلُّ مَـنْ مِـنْ بَعْـدِهِ قَـدِ ادَّعَى ... نُبُــوَّةً فَكَــاذِبٌ فِيمَــا ادَّعَــى
(٢٥٥) فَهْــوَ خِتَــامُ الرُّسْــلِ بِاتِّفَــاقِ ... وَأَفْضَــلُ الْخَلْــقِ عَلَــى الإِطْــلاَقِ
(٢٥٦) وَبَعْــدَهُ الْخَلِيفَــةُ الشَّــفِيقُ ... نِعْــمَ نَقِيــبُ الأُمَّــةِ الصِّــدِّيقُ
(٢٥٧) ذَاكَ رَفِيقُ الْمُصْطَفَى فِي الْغَارِ ... شَــيْخُ الْمُهَــاجِرِينَ وَالأَنْصَــارِ
(٢٥٨) وَهْــوَ الَّــذِي بِنَفْسِــهِ تَــوَلَّى ... جِهَــادَ مَــنْ عَــنِ الْهُــدَى تَــوَلَّى
(٢٥٩) ثَانِيهِ فِـي الْفَضْـلِ بِـلاَ ارْتِيَـابِ ... الصَّــــادِعُ النَّــــاطِقُ بِالصَّــــوَابِ
(٢٦٠) أَعْنِي بِهِ الشَّهْمَ أَبَا حَفْصٍ عُمَرْ ... مَــنْ ظَــاهَرَ الــدِّينَ الْقَــوِيمَ وَنَصَــرْ
(٢٦١) الصَّـارِمَ الْمُنْكِـيْ علـى الْكُفَّـارِ ... وَمُوسِــعَ الْفُتُــوحِ فِــي الأَمْصَــارِ
(٢٦٢) ثَــالِثُهُمْ عُثْمَــانُ ذُوْ النُّــورَيْنِ ... ذُوْ الْحِلْــمِ وَالْحَيَــا بِغَيْــرِ مَــيْنِ
(٢٦٣) بَحْـرُ الْعُلُـومِ جَـامِعُ الْقُـرْآنِ ... مِنْــهُ اسْــتَحَتْ مَلائِــكُ الــرَّحْمَنِ
(٢٦٤) بَــايَعَ عَنْــهُ سَــيِّدُ الأَكْــوَانِ ... بِكَفِّــهِ فِــي بَيْعَــةِ الرِّضْــوَانِ
(٢٦٥) وَالرَّابِـعُ ابْـنُ عَـمِّ خَيْـرِ الرُّسُـلِ ... أَعْنِـي الإِمَـامَ الْحَـقَّ ذَا الْقَـدْرِ الْعَلِـي
(٢٦٦) مُبِيــدَ كُــلِّ خَــارِجِيٍّ مَــارِقِ ... وَكُــلِّ خِــبٍّ رَافِضِــيٍّ فَاسِــقِ
(٢٦٧) مَـنْ كَـانَ لِلرَّسُـولِ فِـي مَكَـانِ ... هَــارُونَ مِــنْ مُوسَــى بِــلاَ نُكْــرَانِ
(٢٦٨) لاَ فِـي نُبُـوَّةٍ فَقَـدْ قَـدَّمْتُ مَـا ... يَكْفِـي لِمَـنْ مِـنْ سُـوءِ ظَـنٍّ سَـلِمَا
(٢٦٩) فَالسِّــتَّةُ الْمُكَمِّلُــونَ الْعَشَــرَةْ ... وَسَــائِرُ الصَّــحْبِ الْكِــرَامِ الْبَــرَرَةْ

(٢٧٠) وَأَهْلُ بَيْتِ الْمُصْطَفَى الأَطْهَارُ ... وَتَابِعُوهُ السَّادَةُ الأَخْيَارُ

(٢٧١) فَكُلُّهُمْ فِي مُحْكَمِ الْقُرْآنِ ... أَثْنَى عَلَيْهِمْ خَالِقُ الأَكْوَانِ

(٢٧٢) فِي الْفَتْحِ وَالْحَدِيدِ وَالْقِتَالِ ... وَغَيْرِهَا بِأَكْمَلِ الْخِصَالِ

(٢٧٣) كَذَاكَ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ ... صِفَاتُهُمْ مَعْلُومَةُ التَّفْصِيلِ

(٢٧٤) وَذِكْرُهُمْ فِي سُنَّةِ الْمُخْتَارِ ... قَدْ سَارَ سَيْرَ الشَّمْسِ فِي الأَقْطَارِ

(٢٧٥) ثُمَّ السُّكُوتُ وَاجِبٌ عَمَّا جَرَى ... بَيْنَهُمُ مِنْ فِعْلِ مَا قَدْ قُدِّرَا

(٢٧٦) فَكُلُّهُمْ مُجْتَهِدٌ مُثَابُ ... وَخَطَؤُهُمْ يَغْفِرُهُ الْوَهَّابُ

(٢٧٧) شَرْطُ قَبُولِ السَّعْيِ أَنْ يَجْتَمِعَا ... فِيهِ إِصَابَةٌ وَإِخْلاَصٌ مَعَا

(٢٧٨) للهِ رَبِّ الْعَرْشِ لاَ سِوَاهُ ... مُوَافِقَ الشَّرْعِ الَّذِي ارْتَضَاهُ

(٢٧٩) وَكُلُّ مَا خَالَفَ لِلْوَحْيَيْنِ ... فَإِنَّهُ رَدٌّ بِغَيْرِ مَيْنِ

(٢٨٠) وَكُلُّ مَا فِيهِ الخلافُ نُصِبَا ... فَرَدُّهُ إِلَيْهِمَا قَدْ وَجَبَا

(٢٨١) فَالدِّينُ إِنَّمَا أَتَى بِالنَّقْلِ ... لَيْسَ بِالاَوْهَامِ وَحَدْسِ الْعَقْلِ

(٢٨٢) ثُمَّ إِلَى هُنَا قَدِ انْتَهَيْتُ ... وَتَمَّ مَا بِجَمْعِهِ عُنِيتُ

(٢٨٣) سَمَّيْتُهُ بِسُلَّمِ الْوُصُولِ ... إِلَى سَمَا مَبَاحِثِ الأُصُولِ

(٢٨٤) وَالْحَمْدُ للهِ عَلَى انْتِهَائِي ... كَمَا حَمِدْتُ اللهَ فِي ابْتِدَائِي

(٢٨٥) أَسْأَلُهُ مَغْفِرَةَ الذُّنُوبِ ... جَمِيعِهَا وَالسَّتْرَ لِلْعُيُوبِ

(٢٨٦) ثُمَّ الصَّلاَةُ والسَّلامُ أَبَدَا ... تَغْشَى الرَّسُولَ الْمُصْطَفَى مُحَمَّدَا

(٢٨٧) ثُمَّ جَمِيعَ صَحْبِهِ وَالآلِ ... السَّادَةِ الأَئِمَّةِ الأَبْدَالِ

(٢٨٨) تَـــدُومُ سَـــرْمَدًا بِـــلاَ نَفَـــادِ مَـــا جَـــرَتِ الأَقْـــلاَمُ بِالْمِـــدَادِ

(٢٨٩) ثُـــمَّ الـــدُّعَا وَصـــيَّةُ الْقُـــرَّاءِ جَمِـــيعِهِمْ مِـــنْ غَيْـــرِ مَـــا اسْـــتِثْنَاءِ

(٢٩٠) أَبْيَاتُهَـــا (يُسْـــرٌ) بِعَـــدِّ الْجُمَّـــلِ تَأرِيخُهَـــا (الْغُفْـــرَانُ) فَـــافْهَمْ وَادْعُ لِـــي

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) أَبْــــدَأُ بِاسْــــمِ اللهِ مُسْــــتَعِيناً ... رَاضٍ بِــــهِ مُــــدَبِّراً مُعِينَــــاً

(٢) وَالْحَمْــــدُ للهِ كَمَــــا هَــــدَانَا ... إِلَــــى سَــــبِيلِ الْحَــــقِّ وَاجْتَبَانَــــا

(٣) أَحْمَــــدُهُ سُــــبْحَانَهُ وَأَشْــــكُرُهْ ... وَمِــــنْ مَسَــــاوِي عَمَلِــــي أَسْــــتَغْفِرُهْ

(٤) وَأَسْــــتَعِينُهُ عَلَــــى نَيْــــلِ الرِّضَــــا ... وَأَسْــــتَمِدُّ لُطْفَــــهُ فِيمَــــا قَضَــــى

(٥) وَبَعْــــدُ إِنِّــــي بِــــالْيَقِينِ أَشْــــهَدْ ... شَــــهَادَةَ الإِخْــــلاَصِ أَنْ لاَ يُعْبَــــدْ

(٦) بِــــالْحَقِّ مَــــأْلُوهٌ سِــــوَى الــــرَّحْمَنِ ... مَــــنْ جَــــلَّ عَــــنْ عَيْــــبٍ وَعَــــنْ نُقْصَــــانِ

---

(١) أي أبدأ باسم الله طالباً منه العون كما قال تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [سورة الفاتحة: ٥] راضٍ بتدبير الله لي وإعانته إياي وقد قال الله تعالى: ﴿يُدَبِّرُ الأَمْرَ مِنْ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ﴾ [سورة السجدة: ٥]، قال الحافظ في الفتح (٩/١): ((وقد استقر عمل الأئمة المصنفين على افتتاح كتب العلم بالبسملة، وكذا معظم كتب الرسائل)).

(٢) الحمد بمعنى الشكر لكنه أعم منه من جهة أسبابه التي يقع عليها فإنه يكون على جميع الصفات والشكر لا يكون إلا على الإحسان وقد أمرنا الله عَزَّ وجَلَّ أن نحمده بقوله ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ [سورة الإسراء: ١١١] واجتبانا أي اصطفانا واختارنا.

(٣) دليل الشكر قوله تعالى: ﴿وَاشْكُرُوا لِي وَلا تَكْفُرُونِ﴾ [سورة البقرة: ١٥٢]، ودليل الاستغفار قوله تعالى: ﴿وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [سورة البقرة: ١٩٩].

(٤) أي أطلب منه أن يرزقني لطفه بي فيما قضى وقدر، ولطفه سبحانه إحسانه وبره ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ﴾ [سورة الشورى: ١٩].

(٥) شهادة الإخلاص: هي شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

(٦) أي لا معبود بحق إلا الله عز وجل، وهناك آلهة عبدت بباطل والمنفي هو استحقاق العبادة لغير الله لا وقوعها.

والله قد جَلَّ وعَظُمَ في صفاته عن العيب والنقصان وهما لفظان مترادفان.

(٧) وَأَنَّ خَيْـــرَ خَلْقِـــهِ مُحَمَّـــدا مَـــنْ جاءَنَـــا بِالْبَيِّنَـــاتِ وَالْهُـــدَى

(٨) رَسُـــولُهُ إِلَـــى جَمِيـــعِ الْخَلْـــقِ بِـــالنُّورِ والْهُـــدَى وَدِيـــنِ الْحَـــقِّ

(٩) صَـــلَّى عَلَيْـــهِ رَبُّنَـــا وَمَجَّـــدَا وَالآلِ وَالصَّـــحْبِ دَوامـــاً سَـــرْمَدَا

(١٠) وَبَعْـدُ هَـذَا الـنَّظْمُ فِـي الأُصُـولِ لِمَـــنْ أَرَادَ مَـــنْهَجَ الرَّسُـــولِ

(١١) سَـأَلَنِي إِيَّـاهُ مْـن لاَ بُـدَّ لِـي مِـــنِ امْتِثَـــالِ سُـــؤْلِهِ الْمُمْتَثَـــلِ

(١٢) فَقُلْـتُ مَـعْ عَجْزِي وَمَـعْ إِشْـفَاقِي مُعْتَمِـــداً عَلَـــى الْقَـــدِيرِ الْبَـــاقِي

❁ ❁ ❁

---

(٧) لما رواه البخاري ومسلم واللفظ له: ((أنا سيد ولد آدم يوم القيامة)).

(٨) لقوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً﴾ [سورة الأعراف: ١٥٨]، ولما رواه البخاري وغيره ((وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة)).

(٩) كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ [سورة الأحزاب: ٥٦]، وصلاة الله على عبده ثناؤه عليه في الملأ الأعلى.

والتمجيد هو التكريم والتشريف والتعظيم.

وآلُ محمدٍ هم أهلُ بيته من قرابته وأزواجه وذريته ممن آمن به واتبع منهجه، وسيأتي الكلام عنهم في البيت رقم (٢٧٠).

والصحب جمع صحابي وهو من رآه أو لقيه مؤمناً به ومات على ذلك.

والسرمد هو الدائم الطويل، والمعنى: صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة دائمة.

(١٠) أي أصول الدين وهي مسائل التوحيد والعقيدة.

(١١) يعني به شيخه الشيخ عبد الله القرعاوي رحمهما الله تعالى.

(١٢) البقاء من صفات الله تعالى: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ﴾ [سورة الرحمن: ٢٧]، والباقي ليس من أسمائه تعالى.

مُقدِّمَةٌ

تُعرِّفَ العبدَ بما خُلِقَ له، وبأوَّلِ ما فرض الله تعالى عليه، وبما أخذ الله عليه به الميثاق في ظهر أبيه آدم، وبما هو صائر إليه

(١٣) اعْلَـمْ بِـأَنَّ اللهَ جَـلَّ وَعَـلاَ ... لَـمْ يَتْـرُكِ الْخَلْـقَ سُـدىً وَهَمَـلا

(١٤) بَـلْ خَلَـقَ الْخَلْـقَ لِيَعْبُـدُوهُ ... وَبالإِلَهِيَّـةِ يُفْـرِدُوهُ

(١٥) أخْـرَجَ فِيمَـا قَـدْ مَضَـى مِـنْ ظَهْـرِ ... آدَمَ ذُرِّيَّتَـهُ كَالـذَرِّ

(١٦) وَأَخَـذَ الْعَهْـدَ عَلَـيْهِمْ أَنَّـهُ ... لاَ رَبَّ مَعْبُـودٌ بِحَـقٍّ غَيْـرُهُ

(١٧) وَبَعْـدُ هَـذَا رُسْـلَهُ قَـدْ أَرْسَـلاَ ... لَهُـمْ وَبِـالْحَقِّ الْكِتَـابَ أنْـزَلاَ

---

(١٣) سدى وهملاً بمعنى واحد. أي مهملاً غير مأمورٍ ولا منهي، قال الله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ الإِنسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾ [سورة القيامة: ٣٦]

(١٤) لقوله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾ [سورة الذاريات: ٥٦]، ويفردوه: أي لا يعبدوا أحداً سواه.

(١٥-١٦) لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ (١٧٢) أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ (١٧٣) وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (١٧٤)﴾ [سورة الأعراف: ١٧٢-١٧٤]

ولما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله: ((أخذ الله تبارك وتعالى الميثاق من بني آدم بـ ((نعمان)) أي عرفة – فأخرج من صلبه كل ذرية ذرأها، فنثرهم بين يديه كالذر، ثم كلمهم قبلاً قال: ((أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ..)) الآية رواه أحمد (٢٧٢/١) وغيره.

(١٧-١٨) أي وبعد هذا العهد والميثاق أرسل رسله، كما في قوله تعالى: ﴿جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾ [سورة فاطر: ٢٥].

(١٨) لِكَـيْ بِـذَا الْعَهْـدِ يُـذَكِّرُوهُمْ وَيُنْذِرُوهُـمُ وَيُبَشِّرُوهُـمْ
(١٩) كَـيْ لاَ يَكُـونَ حُجَّـةٌ لِلنَّـاسِ بَـلْ لله أَعْلَـى حُجَّـةٍ عَـزَّ وَجَـلْ
(٢٠) فَمَـن يُصَـدِّقْهُمْ بِـلاَ شِـقَاقِ فَقَـدْ وَفَـى بِـذَلِكَ الْمِيثَـاقِ
(٢١) وَذَاكَ نَـاجٍ مِـنْ عَـذَابِ النَّـارِ وَذَلِـكَ الْـوَارِثُ عُقْبَـى الـدَّارِ
(٢٢) وَمَـن بِهِـمْ وَبِالْكِتَـابِ كَـذَّبَا وَلاَزَمَ الإِعْـرَاضَ عَنْـهُ وَالإِبَـا
(٢٣) فَـذَاكَ نَـاقِضٌ كِـلاَ الْعَهْـدَيْنِ مُسْـتَوْجِبٌ لِلْخِـزْيِ فِـي الـدَّارَيْنِ

(١٩) قال الله تعالى: ﴿رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً﴾ [سورة النساء: ١٦٥].

(٢٠) بلا شقاق أي بلا تكذيب أو مخالفة، والميثاق هو العهد الذي سبقت الإشارة إليه في البيت السادس عشر.

(٢١) عقبى الدار: الجنة. كما في قوله تعالى: ﴿سَلامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ [سورة الرعد: ٢٤].

(٢٢) الإبا أي: الامتناع. قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنْذِرُوا مُعْرِضُونَ﴾ [سورة الأحقاف: ٣].

(٢٣) العهد الأول الميثاق الذي أخذه الله عليهم والذي سبق ذكره في البيت السادس عشر، والعهد الثاني ما جاءت به الرسل من تجديد الميثاق الأول وإقامة الحجة وهو ما سبق ذكره في البيت السابع عشر.

فمن كان هذا حاله فهو مستوجب للخزي في الدارين أي: في الدنيا والآخرة ﴿وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ﴾ [سورة القصص: ٤٢].

فصلٌ في كونِ التوحيدِ ينقسمُ إلى نوعين
وبيان النوعِ الأوَّل وهو توحيد المعرفة والإثبات

(٢٤) أَوَّلُ وَاجِـــبٍ عَلَـــى الْعَبِيْـــدِ — مَعْرِفَـــةُ الــــرَّحْمَنِ بِالتَّوْحِيـــــدِ

(٢٥) إِذْ هُـوَ مِـنْ كُـلِّ الأَوَامِـرِ أَعْظَـمُ — وَهُـــوَ نَوْعَـــانِ أَيَـــا مَـــنْ يَفْهَـــمُ

(٢٦) إِثْبَـاتُ ذَاتِ الــرَّبِّ جَــلَّ وَعَـلا — أَسْـــمَائِهِ الْحُسْـــنَى صِـــفَاتِهِ الْعُلَـــى

(٢٧) وَأَنَّـــهُ الــرَّبُّ الْجَلِيــلُ الأَكْبَــرُ — الْخَــــالِقُ الْبَـــارِئُ وَالْمُصَـــــوِّرُ

(٢٨) بَـارِيْ البَرَايَـا مُنْشِـئُ الخَلاَئِـقِ — مُبْـــدِعُهُمْ بِــــلاَ مِثَـــالٍ سَــــابِقِ

(٢٩) الأَوَّلُ الْمُبْــدِي بِـــلاَ ابْتِــدَاءِ — وَالآخِـــرُ الْبَـــاقِي بِـــلاَ انتِهَـــاءِ

(٣٠) الأَحَــدُ الْفَــرْدُ الْقَــدِيرُ الأَزَلِــي — الصَّـــمَدُ الْبَـــرُّ الْمُهَـــيْمِنُ الْعَلِـــي

---

(٢٤) لقوله تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ﴾ [سورة محمد: ١٩].

(٢٥) وهذ التوحيد نوعان، الأول: توحيد الربوبية والأسماء والصفات، والثاني: توحيد الإلهية.

(٢٦) هذا هو النوع الأول من نوعي التوحيد، ودليله قوله تعالى: ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [سورة الأنعام: ١٦٤]، وقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [سورة الأعراف: ١٨٠].

(٢٧) قال الله تعالى: ﴿ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ ﴾ [الحشر: ٢٤].

(٢٨) باري البرايا أي خالق المخلوقات، بلا مثال سابق أي خالقهم بلا نظير أو شبيه سابق.

(٢٩) أي الذي يُبْدِئُ الخلق بلا ابتداء لأوليته ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ [سورة العنكبوت: ١٩]، والآخر الذي ليس بعده شيء بلا انتهاء لآخريته ﴿ هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ ﴾ [سورة الحديد: ١].

(٣٠) الفَرْدُ: الذي لا ضدَّ ولا نِدَّ له.

الأزليُّ: هو الذي لا ابتداء لأوليته ولا انتهاء لآخريته.

(٣١) عُلُـــوَّ قَهْـــرٍ وَعُلُـــوَّ الشَّـــانِ   جَـــلَّ عَـــنِ الأَضْـــدَادِ وَالأَعْـــوَانِ

(٣٢) كَـــذَا لَـــهُ الْعُلُـــوُّ وَالْفَوْقِيَّـــةْ   عَلَـــى عِبَـــادِهِ بِـــلاَ كَيْفِيَّـــةْ

(٣٣) وَمَـــعَ ذَا مُطَّلِـــعٌ إِلَـــيْهِمُ   بِعِلْمِـــهِ مُهَـــيْمِنٌ عَلَـــيْهِمُ

والصمدُ من معانيه: السَّيِّدُ الذي تلجأ إليه الخلائق ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢)﴾ [سورة الإخلاص].

والبَرُّ: اللطيفُ بعباده ﴿إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾ [سورة الطور: ٢٨]،

والمهَيْمِنُ: الرقيب والحفيظ، ﴿السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ﴾ [سورة الحشر: ٢٣].

القدير العلي: ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [سورة البقرة: ٢٨٤]، ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [سورة البقرة: ٢٥٥].

واعلم أن الرَّبَّ والخالقَ والبارئَ والمصوِّرَ والأوَّلَ والآخِرَ والأحدَ والقديرَ والصَّمَدَ والبَرَّ والمهيمنَ والعليَّ من أسماء الله تعالى.

أمَّا: الجليل والأكبر والمبدئ والباقي والفرد والأزلي فهي ليست من أسمائه تعالى إنما ذكرت من باب الإخبار عنه عزَّ وجلَّ.

(٣١) علو الله تعالى ثلاثة أنواع:

الأول: علو قهر. دليله ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ [سورة الأنعام: ١٨].

والثاني: علو الشأن في صفاته وأفعاله والله عَزَّ وجَلَّ لا ضدَّ ولا نِدَّ ولا معين له سبحانه.

(٣٢) والثالث: علو الفوقية وأدلته كثيرة جداً في الكتاب والسنة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ [سورة النحل: ٥٠].

وحديث زينب رضي الله عنها ((زوجني الله من فوق سبع سماوات)) رواه البخاري.

ويجب إثبات ذلك بلا كيف.

(٣٣) ومع هذا العلو وهذه الفوقية فهو مُطَّلِعٌ بعلمه على خلقه: ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [سورة الحديد: ٤].

(٣٤) وَذِكْــرُهُ لِلْقُــرْبِ وَالْمَعِيَّــةْ	لَــمْ يَنْــفِ لِلْعُلُــوِّ وَالْفَوْقِيَّــةْ
(٣٥) فَإِنَّــهُ الْعَلِــيُّ فِــي دُنُــوِّهِ	وَهُــوَ الْقَرِيْــبُ جَــلَّ فِــي عُلُــوِّهِ
(٣٦) حَــيٌّ وَقَيُّــومٌ فَــلاَ يَنَــامُ	وَجَــلَّ أَنْ يُشْــبِهَهُ الأَنَــامُ
(٣٧) لاَ تَبْلُــغُ الأَوْهَــامُ كُنْــهَ ذَاتِــهْ	وَلاَ يُكَيِّــفُ الْحِجَــا صِــفَاتِهْ
(٣٨) بَــاقٍ فَــلا يَفْنَــى وَلاَ يَبِيــدُ	وَلاَ يَكُــونُ غَيْــرُ مــا يُرِيــدُ
(٣٩) مُنْفَــرِدٌ بِــالْخَلْقِ وَالإِرَادَةْ	وَحَــاكِمٌ جَــلَّ بِمَــا أَرَادَهْ
(٤٠) فَمَــنْ يَشَــأْ وَفَّقَــهُ بِفَضْــلِهِ	وَمَــنْ يَشَــأْ أَضَــلَّهُ بِعَدْلِــهِ
(٤١) فَمِــنْهُمُ الشَّــقِيُّ وَالسَّــعِيدُ	وَذَا مُقَــرَّبٌ وَذَا طَرِيــدُ

---

(٣٤) فكونه قريب ومعنا لا ينفي أنه يكون له العلو والفوقية.

(٣٥) فهو سبحانه العلي في قربه والقريب في علوه: ﴿ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ ﴾ [سورة هود: ٦١].

(٣٦) كما في آية الكرسي: ﴿ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ ﴾.
فهو سبحانه لا يشبه الخلق ولا يشبهه الخلق ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [سورة الشورى: ١١].

(٣٧) أي لا يستطيع أحدٌ أن يتوهم أو يتخيل حقيقة ذاته ولا أن يُكَيِّفَ العقلُ صفاته سبحانه، فلا يعلم كيف هو إلا هو، فالواجب علينا الإيمان به وبأسمائه وصفاته وإمرارها كما جاءت.

(٣٨) قال الله تعالى: ﴿ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ﴾ [سورة الرحمن: ٢٧].
وقال: ﴿فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾ [سورة البروج: ١٦].

(٣٩) منفرد بالخلق كما قال الله تعالى: ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ﴾ [سورة فاطر: ٣]، وبالإرادة كما قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾ [سورة المائدة: ١].

(٤٠) قال الله تعالى: ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضْلِلْ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الْخَاسِرُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٨].

(٤١) كما قال الله تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ [سورة هود: ١٠٥] والشقاء والسعادة والقرب والطرد كل ذلك بعدله وفضله سبحانه.

(٤٢) لِحِكْمَـــــةٍ بَالِغَـــــةٍ قَضَـــــاهَا يَسْــتَوْجِبُ الْحَمْــدَ عَلَــى اقْتَضَــاهَا
(٤٣) وَهُــوَ الَّـذِي يَـرَى دَبِيـبَ الـذَّرِّ فــي الظُّلُمَــاتِ فَــوْقَ صُــمِّ الصَّــخْرِ
(٤٤) وَسَـــامِعٌ لَلْجَهْـــرِ وَالإِخْفَـــاتِ بسَـــمْعِهِ الْوَاسِـــعِ للأَصْـــوَاتِ
(٤٥) وَعِلْمُـــهُ بِمَـــا بَـــدَا وَمَـــا خَفِـــي أَحَـــاطَ عِلْمًـــا بِـــالْجَليِّ والْخَفِـــي
(٤٦) وَهُــوَ الْغَنِــيُّ بِذَاتِــهِ سُــبْحَانَهُ جَـــلَّ ثَنَـــاؤُهُ تَعَـــالَى شَـــانُهُ
(٤٧) وَكُـــلُّ شَـــيْءٍ رِزْقُـــهُ عَلَيْـــهِ وَكُلُّنَـــا مُفْتَقِـــرٌ إِلَيْـــهِ
(٤٨) كَلَّـــمَ مُوسَـــى عَبْـــدَهُ تَكْلِيمَـــا وَلَـــمْ يَـــزَلْ بِخَلْقِـــهِ عَلِيمَـــا
(٤٩) كَلامُـــهُ جَـــلَّ عَـــنِ الإِحْصَـــاءِ وَالْحَصْـــرِ وَالنَّفَـــادِ وَالْفَنَـــاءِ

---

(٤٢) أي أن ما مضى في البيتين السابقين إنما هو مقتضى حكمته وموجب ربوبيته ومستحق حمده.

(٤٣) الرؤية والبصر من صفات الله تعالى لقوله: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾ [سورة الشورى: ١١]، وقوله: ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ [سورة طه: ٤٦].

(٤٤) والله عَزَّ وجَلَّ يسمع بسمع، لقول عائشة رضي الله عنها: ((الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات)) رواه البخاري تعليقاً.

(٤٥) ومن صفاته العلم والإحاطة بكل شيء: ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً ﴾ [سورة الطلاق: ١٢]، ﴿إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى﴾ [سورة الأعلى: ٧].

(٤٦) ومن صفاته الغنى المطلق فلا يحتاج إلى شيء.

(٤٧) وجميع الخلائق مفتقرة إليه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ [سورة فاطر: ١٥]، وجميعها رزقها عليه: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾ [سورة هود: ٦].

(٤٨) ومن صفاته سبحانه الكلام، وقد كلم موسى تكليماً سمعه منه بدون واسطة: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيماً﴾ [سورة النساء: ١٦٤].

(٤٩) وكلامه سبحانه لا يمكن إحصاؤه ولا حصره، ولا ينفد ولا يفنى: ﴿ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَداً ﴾ [سورة الكهف: ١٠٩].

(٥٠) لَـوْ صَـارَ أَقْلاَمًـا جَمِيْـعُ الشَّـجَرِ وَالْبَحْـرُ تُلْقَـى فِيـهِ سَـبْعَةُ أَبْحُـرِ

(٥١) وَالْخَلْـقُ تُكْتُبُـهُ بِكُـلِّ آنِ فَنـت وَلَـيْسَ الْقَـوْلُ مِنْـهُ فَـانِ

(٥٢) وَالْقَـوْلُ فِـي كِتَابِـهِ الْمُفَصَّـلْ بِأَنَّـهُ كَلاَمُـهُ الْمُنَـزَّلْ

(٥٣) عَلَـى الرَّسُـولِ الْمُصْـطَفَى خَيْـرِ الْـوَرَى لَـيْسَ بِمَخْلُـوقٍ وَلا بِمُفْتَـرَى

(٥٤) يُحْفَـظُ بِالْقَلْـبِ وَبِاللِّسَـانِ يُتْلَـى كَمَـا يُسْـمَعُ بِـالآذَانِ

(٥٥) كَـذَا بِالابْصَـارِ إِلَيْـهِ يُنْظَـرُ وَبِالأَيَـادِي خَطُّـهُ يُسَـطَّرْ

(٥٦) وَكُـلُّ ذِي مَخْلُوقَـةٍ حَقِيقَـةْ دُونَ كَـلامِ بَـارِئِ الْخَلِيقَـةْ

(٥٠-٥١) أي لو أن جميع أشجار الأرض جُعِلت أقلاماً وجُعل البحر مداداً أي حبراً لها ومثله سبعة أبحر وكتبت بها كلمات الله الدالة عليه وعلى عظمته لتكسرت الأقلام ونفد ماء البحر قبل أن تنفد كلمات الله، كما قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [سورة لقمان: ٢٦].

(٥٢) أي والقول الحق والصواب في القرآن أنه كلام الله المنزل على نبيه ‘. لقوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلاً﴾ [سورة الإنسان: ٢٣]

(٥٣) أي المنزل على أفضل خلق الله محمدٍ بن عبدالله –صلى الله عليه وسلم– وهو –أي القرآن–: ليس بمخلوق ولا مفترى.

(٥٤) فهو يحفظ بالقلب، ويتلى باللسان، ويسمع بالآذان.

دليل الحفظ قوله: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ [سورة العنكبوت: ٤٩]، ودليل التلاوة باللسان قوله: ﴿لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ به﴾ [سورة القيامة: ١٦]، ودليل السمع بالآذان قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنْ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ﴾[سورة التوبة: ٦].

(٥٥) ويُرى بالأبصار ويكتب بالأيدي كما في المصاحف.

(٥٦) وكل هذه: القلب واللسان والأذن والبصر والأيدي مخلوقة إلا كلام الله فهو منزل غير مخلوق.

(٥٧) جَلَّتْ صِفَاتُ رَبِّنَا الرَّحْمَنِ | عَنْ وَصْفِهَا بِالْخَلْقِ وَالْحَدَثَانِ
(٥٨) فَالصَّوْتُ وَالأَلْحَانُ صَوتُ الْقَارِي | لَكِنَّمَا الْمَتْلُوُّ قَولُ الْبَارِي
(٥٩) مَا قَالَهُ لاَ يَقْبَلُ التَّبْدِيلاَ | كَلا وَلاَ أصْدَقَ مِنْهُ قِيْلاَ
(٦٠) وَقَدْ رَوَى الثِّقَاتُ عَنْ خَيْرِ الْمَلاَ | بِأَنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَعَلاَ
(٦١) فِي ثُلُثِ اللَّيْلِ الأَخِيرِ يَنْزِلُ | يَقُولُ: هَلْ مِنْ تَائِبٍ فَيُقْبَلُ
(٦٢) هَلْ مِنْ مُسِيءٍ طَالِبٍ لِلْمَغْفِرَةْ | يَجِدْ كَرِيمًا قَابِلاً لِلْمَعْذِرَةْ
(٦٣) يَمُنُّ بِالْخَيْرَاتِ وَالْفَضَائِلْ | وَيَسْتُرُ الْعَيْبَ وَيُعْطِي السَّائِلْ
(٦٤) وَأَنَّهُ يَجِيءُ يَوْمَ الْفَصْلِ | كَمَا يَشَاءُ لِلْقَضَاءِ الْعَدْلِ

---

(٥٧) أي أن صفات الله عَزَّ وجَلَّ ليست محدثة ولا مخلوقة وهي أجلُّ من ذلك ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [سورة الشورى: ١١].

(٥٨) فالصوت والترتيل الذي به يتلى القرآن من صوت القارئ المخلوق فهو مخلوق، أمَّا المتلوُّ وهو القرآن فهو من قول الله الباري وغير مخلوق. وفي الصحيحين من حديث جبير بن مطعم رضي الله عنه: ((فما سمعتُ أحداً أحسن صوتاً –أو قراءة– منه، يعني: النبي صلى الله عليه وسلم)).

(٥٩) قال الله تعالى: ﴿لا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾[سورة يونس: ٦٤]، وقال: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلاً﴾ [سورة النساء: ١٢٢].

(٦٠–٦٣) لقوله صلى الله عليه وسلم: ((ينزل ربنا كُلَّ ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل فيقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له)) رواه البخاري ومسلم، فالنزول صفة ثابتة لله عَزَّ وجَلَّ كما يليق بذاته.

(٦٤) المجئ من صفات الله تعالى فهو سبحانه يجئ يوم القيامة ليقضي بين الخلائق كما قال تعالى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفّاً صَفّاً﴾ [سورة الفجر: ٢٢].

(٦٥) وَأَنَّـــهُ يُـــرَى بِـــلاَ إِنْكَـــارِ فِـــي جَنَّـــةِ الْفِـــرْدَوْسِ بِالأَبْصَـــارِ
(٦٦) كُـــلٌّ يَـــرَاهُ رُؤْيَـــةَ الْعِيَـــانِ كَمَـــا أَتَـــى فِـــي مُحْكَـــمِ الْقُـــرْآنِ
(٦٧) وَفِـــي حَـــدِيثِ سَـــيِّدِ الأَنَـــامِ مِـــنْ غَيْـــرِ مَـــا شَـــكٍّ وَلاَ إِبْهَـــامِ
(٦٨) رُؤْيَـــةَ حَـــقٍّ لَـــيْسَ يَمْتَرُونَهَـــا كَالـشَّـمْسِ صَـحْوًا لاَ سَـحَابَ دُونَهَـا
(٦٩) وَخُـــصَّ بِالرُّؤْيَـــةِ أَوْلِيَـــاؤُهُ فَضِـــيلَةً وَحُجِبُـــوا أَعْـــدَاؤُهُ
(٧٠) وَكُـــلُّ مَـــا لَـــهُ مِـــنَ الصِّـــفَاتِ أَثْبَتَهَـــا فِـــي مُحْكَـــمِ الآيَـــاتِ
(٧١) أَوْ صَـــحَّ فِيمَـــا قَالَـــهُ الرَّسُـــولُ فَحَقُّـــهُ التَّسْـــلِيمُ وَالْقَبُـــولُ

---

(٦٥) ومن عقيدة أهل السنة والجماعة أنَّ الله يُرى في الجنة بالبصر.

(٦٦) يراه المؤمنون بأعينهم كما ثبت في القرآن بقوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ (٢٢) إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [سورة القيامة]، والنظر إنما يكون بالعين.

(٦٧) وثبت أيضًا من حديث جرير بن عبد الله رضي الله عنه مرفوعاً: ((إنكم سترون ربكم عياناً كما ترون القمر ليلة البدر ...)) رواه البخاري.

(٦٨) كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: ((أن ناساً قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب، قالوا: لا يا رسول الله، قال: فإنكم ترونه كذلك)). متفقٌ عليه.

(٦٩) في قوله تعالى في شأن الكفار: ﴿كَلاَّ إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ [سورة المطففين: ١٥]، دليل على حجب الكفار من رؤية الله عَزَّ وجَلَّ وفيها أيضاً دليلٌ على أن من فضائل المؤمنين على الكافرين رؤيته سبحانه وتعالى.

(٧٠-٧١) من عقيدة أهل السنة والجماعة في صفات الله عَزَّ وجَلَّ إثبات ما أثبته الله لنفسه في كتابه وما أثبته له رسوله صلى الله عليه وسلم، وقبولها والتسليم بها..

(٧٢) نُمِرُّهَـــا صَـــرِيحَةً كَمَـــا أَتَـــتْ مَـــعَ اعْتِقَادِنَـــا لِمَـــا لَـــهُ اقْتَضَـــتْ

(٧٣) مِـــنْ غَيْـــرِ تَحْرِيـــفٍ وَلاَ تَعْطِيـــلِ وَغَيْـــــرِ تَكْيِيـــــفٍ وَلاَ تَمْثِيـــــلِ

(٧٤) بَـــلْ قَوْلُنَـــا قَـــوْلُ أَئِمَّـــةِ الْهُـــدَى طُـــوبَى لِمَـــنْ بِهَـــدْيِهِمْ قَـــدِ اهْتَـــدَى

(٧٥) وَسَـــمِّ ذَا النَّـــوْعِ مِـــنَ التَّوْحِيـــدِ تَوْحِيـــــدَ إِثْبَـــــاتٍ بِـــــلاَ تَرْدِيـــــدِ

(٧٦) قَـــدْ أَفْصَـــحَ الْـــوَحْيُ الْمُبِـــينُ عَنْـــهُ فَـــــالْتَمِسِ الْهُـــــدَى الْمُنِيـــــرَ مِنْـــــهُ

(٧٧) لاَ تَتَّبِـــعْ أَقْـــوَالَ كُـــلِّ مَـــارِدِ غَـــــاوٍ مُضِـــــلٍّ مَـــــارِقٍ مُعَانِـــــدِ

(٧٨) فَلَـــيْسَ بَعْـــدَ رَدِّ ذَا التِّبْيَـــانِ مِثْقَـــــالُ ذَرَّةٍ مِـــــنَ الإِيْمَـــــانِ

(٧٢-٧٤) ومن عقيدتهم الإيمان بها وإمرارها على ظاهرها كما أتت في الكتاب والسنة من غير تحريفٍ لمعانيها ولا تعطيلٍ لنصوص الصفات عن مقتضاها، ومن غير تكييفٍ أو تفسيرٍ لكُنْهِ شيءٍ منها ولا تمثيلٍ أو تشبيهٍ لشيءٍ منها بصفاتِ الخلق، وهذا قول أئمةِ الهدى الذين من اقتدى بهم فقد اهتدى.

(٧٥-٧٦) سبق الكلام عن هذا النوع من التوحيد وهو توحيد الإثبات وذكر دليله في البيت رقم (٢٦) وكل ما ذكر من البيت رقم (٢٦) إلى هنا هو من النوع الأول من أنواع التوحيد وهو توحيد الربوبية والأسماء والصفات.

(٧٧-٧٨) يحذِّر المؤلف من اتباع أهل الزيغ والضلال وأن من لم يحقق هذا النوع من التوحيد فليس في قلبه مثقال ذرةٍ من إيمان ﴿فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلاَّ الضَّلالُ﴾ [سورة يونس: ٣٢].

فصلٌ في بيانِ النوعِ الثاني من التوحيد
وهو توحيدُ الطلبِ والقصدِ، وأنه هو معنى لا إله إلا الله

(٧٩) هَــذَا وَثَــانِي نَــوْعَيِ التَّوْحِيــدِ   إفْـــرَادُ رَبِّ الْعَـــرْشِ عَـــنْ نَديــدِ
(٨٠) أَنْ تَعْبُــدَ اللهَ إِلَهًـــا وَاحِـــدا   مُعْتَرِفـــاً بِحَقِّـــهِ لاَ جَاحِـــدا
(٨١) وَهُــوَ الَّــذِي بِــهِ الإِلَــهُ أَرْسَــلاَ   رُسُـــلَهُ يَـــدْعُونَ إِلَيْـــهِ أَوَّلاَ
(٨٢) وَأَنْــزَلَ الْكِتَــابَ وَالتِّبْيَانَــا   مِـــنْ أَجْلِـــهِ وَفَـــرَقَ الْفُرْقَانَــا
(٨٣) وَكَلَّــفَ اللهُ الرَّسُــولَ الْمُجْتَبَــى   قِتَــالَ مَــنْ عَنْــهُ تَــوَلَّى وَأَبَــى
(٨٤) حَتَّــى يَكُــونَ الــدِّينُ خَالِصَــا لَــهُ   سِـــرَّاً وَجَهْـــراً دِقَّـــهُ وَجِلَّـــهُ
(٨٥) وَهَكَــذَا أُمَّتُــهُ قَــدْ كُلِّفُــوا   بِــذَا وَفِــي نَــصِّ الْكِتَــابِ وُصِــفُوا
(٨٦) وَقَــدْ حَوَتْــهُ لَفظَــةُ الشَّــهَادَةْ   فَهِــيَ سَــبِيلُ الْفَــوْزِ وَالسَّــعَادَةْ

(٧٩-٨٠) هذا هو النوع الثاني من أنواع توحيد الألوهية أو توحيد العبادة ودليله: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ﴾ [سورة الإسراء: ٢٣].

(٨١) وهذا التوحيد هو الذي أرسل الله الرسل به ليدعوا إليه كما قال سبحانه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [سورة الأنبياء: ٢٥].

(٨٢) ومن أجله أنزل الكتاب وفرّق الفرقان، إذ يقول الله تعالى: ﴿ وَقُرْآناً فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلاً ﴾ [سورة الإسراء: ١٠٦].

(٨٣-٨٥) كما في قوله: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾[سورة الأنفال: ٣٩].

(٨٦) وهذا التوحيد ـ توحيد الألوهية ـ قد حوته لفظة الشهادة: لا إله إلا الله محمدٌ رسول الله.

(٨٧) مَــنْ قَالَهَــا مُعْتَقِــداً مَعْنَاهَــا وَكَـــانَ عَـــامِلاً بِمُقْتَضَـــاهَا
(٨٨) فِــي الْقَــوْلِ وَالْفِعْــلِ وَمَــاتَ مُؤْمِنَــا يُبْعَــثُ يَــوْمَ الْحَشْــرِ نَــاجٍ آمِنَــا
(٨٩) فَــإِنَّ مَعْنَاهَــا الَّــذِي عَلَيْــهِ دَلَّـــتْ يَقِينَـــاً وَهَـــدَتْ إِلَيْـــهِ
(٩٠) أَنْ لَــيْسَ بِــالْحَقِّ إِلَــهٌ يُعْبَــدُ إِلاَّ الإِلَـــهُ الْوَاحِـــدُ الْمُنفَـــرِدُ
(٩١) بِـــالْخَلْقِ وَالـــرِّزْقِ وَبِالتَّـــدْبِيرِ جَـــلَّ عَـــنِ الشَّـــرِيكِ وَالنَّظِيـــرِ
(٩٢) وَبِشُــرُوطٍ سَــبْعَةٍ قَــدْ قُيِّــدَتْ وَفِــي نُصــوصِ الْــوَحْيِ حَقّــاً وَرَدَتْ
(٩٣) فَإِنَّــهُ لَــمْ يَنتَفِــعْ قَائِلُهَــا بِـــالنُّطْقِ إِلاَّ حَيْـــثُ يَسْـــتَكْمِلُهَا
(٩٤) الْعِلْـــمُ وَالْيَقِـــينُ وَالْقَبُـــولُ وَالانْقِيَـــادُ فَـــادْرِ مَـــا أَقُـــولُ

(٨٧-٨٨) وهذه الكلمة من التزم بشروطها التي ستأتي وقالها بلسانه، معتقداً معناها بقلبه، عاملاً بمقتضاها بجوارحه ومات على ذلك كانت له نجاة يوم القيامة.

قال صلى الله عليه وسلم: ((ما من عبد قال: لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة)) رواه البخاري ومسلم.

(٨٩-٩١) ومعنى هذه الكلمة أنه ليس هناك في الوجود إله يعبد بحق إلا الله الواحد المنفرد بالخلق والرزق لا شريك له: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ [سورة لقمان: ٣٠].

(٩٢-٩٣) وهذه الكلمة (لا إله إلا الله) ورد الوحيان (الكتاب والسنة) بتقييدها بسبعة شروط لا ينتفع قائلها بنطقها فقط ما لم يستكملها ويلتزم بها ولا يفعل ما يناقضها وهي:

(٩٤) ١- العلم بمعناها نفياً وإثباتاً، قال الله تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ﴾ [سورة محمد: ١٩].

٢- اليقين المنافي للشك، قال صلى الله عليه وسلم: ((أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، لا يلقى الله بها عبدٌ غير شاك فيهما إلا دخل الجنة)) رواه مسلم.

٣- قبول مقتضاها بالقلب وباللسان.

(٩٥) وَالصِّـــدْقُ وَالإِخْــلاَصُ وَالْمَحَبَّـــةْ وَفَّقَـــكَ اللهُ لِمَــــا أَحَبَّــــهْ

٤- والانقياد لما دلت عليه. لقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِيناً مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾ [سورة النساء: ١٦٨].

(٩٥) ٥- الصدق المنافي للكذب، لما رواه البخاري ومسلم مرفوعاً: ((ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله صدقاً من قلبه إلا حرمه الله على النار)).

٦- الإخلاص، لقوله تعالى: ﴿ فَاعْبُدْ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ ﴾ [سورة الزمر: ٢].

٧- المحبة لهذه الكلمة وما اقتضته ودلت عليه. قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبّاً لِلَّهِ﴾ [سورة البقرة: ١٦٥].

فصلٌ في تعريفِ العبادةِ وذكرِ بعضِ أنواعها
وأنَّ من صَرَفَ منها شيئاً لغيرِ اللهِ فقد أشرك

(٩٦) ثُـمَّ الْعِبَـادَةُ هِـيَ اسْـمٌ جَـامِعُ ... لِكُـلِّ مَـا يَرضَـى الإِلَـهُ السَّـامِعُ

(٩٧) وَفِـي الْحَـدِيثِ مُخُّهَـا الـدَّعَاءُ ... خَـوْفٌ تَوَكُّـلٌ كَـذَا الرَّجَـاءُ

(٩٨) وَرَغْبَـةٌ وَرَهْبَـةٌ خُشُـوعُ ... وَخَشْـيَةٌ إِنَابَـةٌ خُضُـوعُ

(٩٩) وَالاسْـتِعَاذَةُ وَالاسْـتِعَانَةْ ... كَـذَا اسْـتِغَاثَةٌ بِـهِ سُـبْحَانَهْ

---

(٩٦) العبادة: هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال و الأعمال الظاهرة والباطنة، وركائزها ثلاث: الحب والخوف والرجاء.

(٩٧) سمى الله عَزَّ وجَلَّ الدعاء عبادة في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ [سورة غافر: ٦٠]، وقال صلى الله عليه وسلم: ((الدعاء هو العبادة)) رواه أحمد والترمذي وغيرهما. ومن أنواع العبادة:

- حب الله: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبّاً لِلَّهِ﴾ [سورة البقرة: ١٦٥]
- الخوف من الله: ﴿ فَلا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِي إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [سورة آل عمران: ١٧٥].
- التوكل عليه: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [سورة آل عمران: ١٢٢].
- الرجاء: ﴿ أُوْلَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ ﴾ [سورة البقرة: ٢١٨].

(٩٨) ومن أنواع العبادة:

- الرغبة والرهبة والخشوع ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ [سورة الأنبياء: ٩٠].
- الخشية ﴿فَلا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي﴾ [سورة البقرة: ١٥٠].
- الإنابة ﴿وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ﴾ [سورة الزمر: ٥٤].
- الخضوع بمعنى الخشوع، وقد تقدم دليله.

(٩٩) ومن أنواع العبادة:

(١٠٠) وَالـذَّبْحُ وَالنَّـذْرُ وَغَيْـرُ ذَلِـكْ ... فَفْهَـمْ هُـدِيتَ أَوْضَحَ الْمَسَـالِكْ

(١٠١) وَصَـرْفُ بَعْضِـهَا لِغَيْـرِ اللهِ ... شِـرْكٌ وَذاكَ أَقْـبَحُ الْمَنَـاهِي

- الاستعاذة: وهي الالتجاء إلى الله: ﴿ وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنْ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ [سورة فصلت: ٣٦].
- الاستعانة: وهي طلب العون من الله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [سورة الفاتحة: ٥].
- الاستغاثة: وهي طلب الغوث والنصرة والمعونة: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنْ الْمَلائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [سورة الأنفال: ٩].

(١٠٠) ومن أنواع العبادة أيضاً:

- الذبح تقرباً إلى الله: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ [سورة الكوثر: ٢].
- النذر لله عز وجل: ﴿وَمَا أَنفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ﴾ [سورة البقرة: ٢٧٠]. هذه بعض أنواع العبادة وغيرها كثير.

(١٠١) وصرفُ أيِّ شيء من هذه العبادات لغير الله شرك أكبر، قال الله عز وجل: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [سورة الأنعام: ١٦٢].

فصلٌ في بيانِ ضدِ التَّوْحِيدِ وهو الشركُ، وأنه ينقسم إلى قسمين: أصغرَ وأكبرَ، وبيانِ كلٍ منهما

(١٠٢) وَالشِّـرْكُ نَوْعَـانِ فَشِـرْكٌ أَكْبَـرُ ... بِـهِ خُلُـودُ النَّـارِ إِذْ لاَ يُغْفَـرُ

(١٠٣) وَهُـوَ اتِّخَـاذُ الْعَبْـدِ غَيْـرَ اللهِ ... نِـدّاً بِـهِ مُسَـوِياً مُضَـاهي

(١٠٤) يَقْصِـدُهُ عِنْـدَ نُـزُولِ الضُّـرِّ ... لِجَلْـبِ خَيْـرٍ أَوْ لِـدَفْعِ الشَّـرِّ

(١٠٥) أَوْ عِنْـدَ أَيِّ غَـرَضٍ لاَ يَقْـدِرُ ... عَلَيْـهِ إِلاَّ المَالِـكُ الْمُقْتَـدِرُ

(١٠٦) مَـعَ جَعْلِـهِ لِـذَلِكَ الْمَـدْعُوِّ ... أَوِ المُعظَّـمِ أَوِ الْمَرْجُـوِّ

(١٠٧) فِـي الْغَيْـبِ سُـلْطَانَاً بِـهِ يَطَّلِـعُ ... عَلَـى ضَـمِيرِ مَـنْ إِلَيْـهِ يَفْـزَعُ

(١٠٨) وَالثَّـانِ شِـرْكٌ أَصْـغَرٌ وَهُـوَ الرِّيَـا ... فَسَّـرَهُ بِـهِ خِتَـامُ الأَنْبِيَـا

---

(١٠٢) الشرك نوعان: أكبر -صاحبه مخلدٌ في النار- وأصغر، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾ [سورة النساء: ٤٨].

(١٠٣-١٠٧) ودليله قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنداداً﴾[سورة البقرة: ١٦٥]، وقوله تعالى: ﴿تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ(٩٧)إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ(٩٨)﴾ [سورة الشعراء: ٩٨-٩٨]، فمن اتخذ مخلوقاً حياً أو ميتاً وجعله نداً لله مساوياً له وقصده عند الحوائج أو طلب منه ما لا يقدر عليه إلا الله، أو اعتقد أن له سلطاناً غيبياً فوق طوق البشر، فقد أشرك بالله عَزَّ وجَلَّ شركاً أكبر سواء كان المخلوق ملكاً أ و نبياً أو ولياً أو قبراً، أو شجراً، أو حجراً، أو كوكباً، أو جنياً، أو غير ذلك.

(١٠٨) والنوع الثاني من الشرك، الشرك الأصغر وهو غير مخرجٍ من الملة، وقد فَسَّره النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: ((إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر، قالوا: يا رسول الله وما الشرك الأصغر؟ قال: الرياء)) رواه أحمد.

(١٠٩) وَمِنْـــهُ إقْسَـــامٌ بِغَيْـــرِ الْبَـــارِي كَمَـــا أَتَـــى فِـــي مُحْكَـــمِ الأَخبَـــارِ

(١٠٩) ومن أنواع الشرك الأصغر: الحلف بغير الله، قال صلى الله عليه وسلم: ((من حلف بغير الله فقد أشرك)) رواه أبو داود والترمذي.

فصلٌ في بيانِ أمورٍ يفعلها العامة، منها ما هو شركٌ، ومنها ما هو قريبٌ منه، وبيانِ حكمِ الرُّقى والتَّمَائِمِ

(١١٠) وَمَـن يَثِـقْ بِوَدْعَـةٍ أوْ نَـابِ ... أَوْ حَلْقَـةٍ أوْ أَعْيُنِ الـذِّئَابِ
(١١١) أَوْ خَـيْطٍ أَوْ عُضْـوٍ مِـنَ النُّسُـورِ ... أَو وَتَـرٍ أوْ تُرْبَـةِ الْقُبُـورِ
(١١٢) لأَيِّ أَمْـرٍ كَـائِنٍ تَعَلَّقَـهْ ... وَكلَـهُ اللهُ إِلَـى مَـا عَلَّقَـهْ
(١١٣) ثُـمَّ الرُّقـى مِـنْ حُمـةٍ أَو عَـيْنِ ... فَـإِنْ تَكُـنْ مِـنْ خَـالِصِ الـوَحْيَيْنِ
(١١٤) فَـذَاكَ مِـنْ هَـدْيِ النَّبِـي وَشِـرْعَتِهْ ... وَذَاكَ لا اخْـتِلافَ فِـي سُـنِّيَّتِهْ
(١١٥) أَمَّـا الرُّقَـى الْمَجْهُولَـةُ الْمَعَـانِي ... فَـذَاكَ وَسْـوَاسٌ مِـنَ الشَّـيْطَانِ

(١١٠-١١٢) الوَدْعة: شيء أبيض يجلب من البحر ويعلق في حلوق الصبيان وغيرهم مخافة العين.
الناب: ناب الضبع يأخذه العوام ويعلقونه من العين.
الحلقة: ما يعلق على شكل حلقة لدفع العين.
أعين الذئاب: كانوا يعلقون عين ذئب ميت كي يفر منه الجان بزعمهم.
كما كانوا يعلقون خيوطاً معقودة أو عضوًا من البشر كالعظم ونحوه يجعلونه خرزاً ويعلقونه أو وتر قوس أو تربة قبر، فمن فعل هذا لأي أمر فقد أشرك بالله، قال صلى الله عليه وسلم: ((من تعلق تميمة فقد أشرك)) رواه أحمد، ومن علّق شيئاً من ذلك وَكَلَهُ الله إلى ما علّقه، لقوله عليه الصلاة والسلام: ((من تعلق شيئاً وُكِل إليه)) رواه الترمذي.

(١١٣-١١٤) أمّا الرُّقى فإن كانت من الكتاب والسنة فهي مشروعة سواء كانت للحمة وهي لدغة الحية والعقرب أو للعين أو ما شابه ذلك. ودليلها حديث: ((اعرضوا عليَّ رقاكم، لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك)) رواه مسلم.

(١١٥-١١٩) أما الرقى التي ليست بألفاظ عربية ولا معاني مفهومة ولا مأثورة فهي من الشرك الذي قال عنه النبي صلى الله عليه وسلم: ((إن الرقى والتمائم والتولة شرك)) وقد يكون من السحر.

(١١٦) وَفِيــهِ قَــدْ جَــاءَ الْحَــدِيثُ أَنَّــهْ شِــــرْكٌ بِــــلاَ مِرْيَــــةٍ فَاحْذَرَنَّــــهُ

(١١٧) إِذْ كُــلُّ مَــنْ يَقُولُــهُ لاَ يَــدْرِي لَعَلَّــــهُ يَكُــــونُ مَحْــــضَ الْكُفْــــرِ

(١١٨) أَوْ هُــوَ مِــنْ سِــحْرِ الْيَهُــودِ مُقْتَــبَسْ عَلَــــى الْعَــــوَامِ لَبَّسُــــوهُ فَــــالْتَبَسْ

(١١٩) فَحَــــذَراً ثُــــمَّ حَــــذَارِ مِنْــــهُ لاَ تَعْــــرِفِ الْحَــــقَّ وَتَنْــــأى عَنْــــهُ

(١٢٠) وَفِــــي التَّمَــــائِمِ الْمُعَلَّقَــــاتِ إِنْ تَــــكُ آيَــــاتٍ مُبَيِّنَــــاتِ

(١٢١) فَــالاخْتِلافُ وَاقِــعٌ بَــيْنَ السَّــلَفْ فَبَعْضُــــهُمْ أَجَازَهَــــا وَالْــــبَعْضُ كَــــفْ

(١٢٢) وَإِنْ تَكُــنْ مِمَّــا سِــوَى الْــوَحْيَيْنِ فَإِنَّهَــــا شِــــرْكٌ بِغَيْــــرِ مَــــيْنِ

(١٢٣) بَــــلْ إِنَّهَــــا قَسِــــيمَةُ الأَزْلاَمِ فِــي الْبُعْــدِ عَــنْ سِــيمَا أُولِــي الإِسْــلامِ

(١٢٠-١٢١) التمائم جمع تميمة وهي ما يعلق على العنق لدفع العين، فهذه إن كانت من آيات الله البينات فقد اختلف فيها الصحابة مع أن زمانهم كان أفضل الأزمنة فلا شك أنه في زماننا هذا تركها أولى سداً للذريعة.

(١٢٢-١٢٣)أما إن كانت التمائم من غير الكتاب والسنة فهي بلا شك من الشرك وهي شبيهة بأزلام الجاهلية التي كانوا يستقسمون بها إذا أرادوا أمراً.

فصلٌ من الشركِ فعلُ من يتبركَ بحجرٍ أو شجرٍ أو بقعةٍ أو قبرٍ أو نحوها، يتخذ ذلك المكانَ عيداً، وبيان أنَّ الزِّيارةَ تنقسمُ إلى سُنِّيَّةٍ وبدعِيَّةٍ وشِرْكِيَّةٍ

(١٢٤) هَـذَا وَمِـنْ أَعْمَـالِ أَهْـلِ الشِّـرْكِ ... مِـنْ غَيْـرِ مَـا تَـرَدُّدٍ أَوْ شَـكِّ

(١٢٥) مَـا يَقْصُـدُ الْجُهَّـالُ مِـنْ تَعْظِيمِ مَـا ... لَـمْ يَـأْذَنِ اللهُ بِـأَنْ يُعَظَّمَـا

(١٢٦) كَمَـنْ يَلُـذْ بِبُقْعَـةٍ أَوْ حَجَـرِ ... أَوْ قَبْـرِ مَيْـتٍ أَوْ بِـبَعْضِ الشَّـجَرِ

(١٢٧) مُتَّخِـذاً لِـذَلِكَ الْمَكَـانِ ... عِيـداً كَفِعْـلِ عَابِـدِي الأَوْثَـانِ

(١٢٨) ثُـمَّ الزِّيَـارَةُ عَلَـى أَقْسَـامِ ... ثَلاثَـةٍ يَـا أُمَّـةَ الإِسْـلاَمِ

(١٢٩) فَـإِنْ نَـوَى الزَّائِـرُ فِيمَـا أَضْـمَرَهْ ... فِـي نَفْسِـهِ تَـذْكِرَةً بِـالآخِرَةْ

(١٣٠) ثُـمَّ الـدُّعَا لَـهُ وَلِلأَمْـوَاتِ ... بِـالْعَفْوِ وَالصَّـفْحِ عَـنِ الـزَّلاَّتِ

(١٢٤-١٢٧) أي أن تعظيم ما لم يأذن الله بتعظيمه، كما يفعل الجهال، واللجوء إلى أي بقعة أو حجر أو قبر أو شجر أو اتخاذ أي مكان عيداً، كل ذلك من الشرك.

(١٢٨-١٣٢) زيارة القبور على ثلاثة أقسام:

القسم الأول: زيارة سُنِّيَّة، وهي زيارة القبر لتذكر الآخرة والدعاء للأموات وهذا مشروع وثابت بالسنة الصحيحة منها حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: ((زوروا القبور فإنها تذكر بالموت)) رواه الجماعة، وحديث بريدة رضي الله عنه مرفوعاً: ((السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، نسأل الله لنا ولكم العافية)) رواه مسلم، أما شدُّ الرحال والسفر لها فقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عنه بقوله: ((لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد . .)) رواه مسلم، أي لا تشد للعبادة.

تنبيه: الدعاء لنفسه يكون تبعاً للدعاء للأموات لحديث بريدة رضي الله عنه، أما قصد القبر ليدعو لنفسه عنده فبدعة ضلالة لم يفعلها النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا أحدٌ من أصحابه.

(١٣١) وَلَـمْ يَكُـنْ شَـدَّ الرِّحَـالَ نَحْوَهَـا ... وَلَـمْ يَقُـلْ هُجْـراً كَقَـولِ السُّـفَهَا
(١٣٢) فَتِلْـك سُـنَّةٌ أَتَـتْ صَـرِيحَةْ ... فِـي السُّـنَنِ الْمُثْبَتَـةِ الصَّـحِيحَةْ
(١٣٣) أَوْ قَصَـدَ الـدُّعَاءَ وَالتَّوَسُّـلاَ ... بِهِـمْ إِلَـى الـرَّحْمَنِ جَـلَّ وَعَـلاَ
(١٣٤) فَبِدْعَـةٌ مُحْدَثَـةٌ ضَـلالَةْ ... بَعِيـدَةٌ عَـنْ هَـدْيِ ذِي الرِّسَـالَةْ
(١٣٥) وَإِنْ دَعَـا الْمَقْبُـورَ نَفْسَـهُ فَقَـدْ ... أَشْـرَكَ بِـاللهِ الْعَظِـيمِ وَجَحَـدْ
(١٣٦) لَـن يَقْبَـلَ اللهُ تَعَـالَى مِنْـهُ ... صَـرْفاً ولاَ عَـدْلاً فَيَعْفُـوا عَنْـهُ
(١٣٧) إِذْ كُـلُّ ذَنْـبٍ مُوشِـكُ الْغُفْـرَانِ ... إِلاَّ اتِّخَـاذَ النِّـدِّ لِلـرَّحْمَنِ

(١٣٣-١٣٤)القسم الثاني: زيارة بدعِيَّة، وهي أن يقصد دعاء الله والتوسل بالمقبور.

(١٣٥-١٣٧) القسم الثالث: زيارة شركيَّة. وهي أن يدعو المقبور نفسه من دون الله عَزَّ وجَلَّ فمن فعل هذا فقد أشرك بالله العظيم ولن يقبل الله منه نافلة ولا فريضة. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [سورة النساء: ٤٨].

فصلٌ في بيانِ ما وقَعَ فيه العامَّةُ اليوم مما يفعلونه عند القبورِ وما يرتكبونه من الشركِ الصريحِ والغلوِ المُفْرِطِ في الأموات

(١٣٨) وَمَــنْ عَلَـى الْقَبْــرِ سِــرَاجًا أَوْقَـدَا — أوِ ابْتَنَــى عَلَــى الضَّــرِيحِ مَسْــجِدا

(١٣٩) فَإِنَّــهُ مُجَــدِّدٌ جِهَــارا — لِسُــنَنِ الْيَهُــودِ وَالنَّصَــارَى

(١٤٠) كَـمْ حَـذَّرَ الْمُخْتَـارُ عَـنْ ذَا وَلَعَـنْ — فَاعِلَــهُ كَمَــا رَوَى أَهْــلُ السُّــنَنْ

(١٤١) بَـلْ قَـدْ نَهَـى عَـنِ ارْتِفَـاعِ الْقَبْـرِ — وَأَنْ يُــزَادَ فِيــهِ فَــوْقَ الشِّــبْرِ

(١٤٢) وَكُـلُّ قَبْـرٍ مُشْـرِفٍ فَقَـدْ أَمَـرْ — بِــأَنْ يُسَــوَّى هَكَــذَا صَـحَّ الْخَبَـرْ

(١٤٣) وَحَــذَّرَ الأُمَّــةَ عَــنْ إِطْرَائِــهْ — فَغَــرَّهُمْ إِبْلِــيسُ بِاسْــتِجْرَائِهْ

(١٣٨-١٣٩)من سنن اليهود والنصارى إيقاد السرج وبناء المساجد على القبور، فمن فعل ذلك من المسلمين كان كمن جدَّد وأحيا سنتهم.

(١٤٠) لقوله صلى الله عليه وسلم: ((لعنة الله على اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد)) رواه البخاري ومسلم.

(١٤١) لحديث جابر رضي الله عنه: ((نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجصص القبر وأن يقعد عليه وأن يبنى عليه)) رواه مسلم.

(١٤٢) لحديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه: ((ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا تدع تمثالاً إلا طمسته ولا قبراً مشرفاً إلا سويَّته)) رواه مسلم.

(١٤٣) حذَّر النبي صلى الله عليه وسلم عن إطرائه والغلو في ذلك كما في حديث عمر رضي الله عنه مرفوعاً: ((لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم إنما أنا عبد، فقولوا عبد الله ورسوله)) رواه البخاري ومسلم.

(١٤٤) فَخَــالَفُوهُ جَهْــرَةً وَارْتَكَبُــوا مَـا قَـدْ نَهَـى عَنْـهُ وَلَـمْ يَجْتَنِبُـوا
(١٤٥) فَـانْظُرْ إِلَـيْهِمْ قَـدْ غَلَـوْا وَزَادُوا وَرَفَعُـوا بِنَاءَهَـا وَشَـادُوا
(١٤٦) بِالشِّـيدِ وَالآجُـرِّ وَالأَحْجَـارِ لاَ سِـيَّمَا فِـي هَـذِهِ الأَعْصَـارِ
(١٤٧) وَلِلْقَنَادِيـلِ عَلَيْهَـا أَوْقَـدُوا وَكَـمْ لِـوَاءٍ فَوقَهَـا قَـدْ عَقَـدُوا
(١٤٨) وَنَصَـبُوا الأَعْـلامَ وَالرَّايَـاتِ وَافْتَتَنُـوا بِـالأَعْظُمِ الرُّفَـاتِ
(١٤٩) بَـلْ نَحَـرُوا فِـي مُسُـوحِها النَّحَـائِرْ فِعْـلَ أُولِـي التسـييب وَالْبَحَـائِرْ
(١٥٠) وَالْتَمَسُـوا الْحَاجَـاتِ مِـنْ مَوْتَـاهُمْ وَاتَّخَـذُوا إِلَهَهُـمْ هَـوَاهُمْ
(١٥١) قَـدْ صَـادَهُم إِبْلِـيسُ فِـي فِخَاخِـهْ بَـلْ بَعْضُـهُمْ قَـدْ صَـارَ مِـنْ أَفْرَاخِـهْ
(١٥٢) يَـدْعُو إِلَـى عِبَـادَةِ الأَوْثَـانِ بِالْمَـالِ وَالـنَّفْسِ وَبِاللِّسَـانِ
(١٥٣) فَلَيْـتَ شِـعْرِي مَـنْ أَبَـاحَ ذَلِـكْ وَأَوْرَطَ الأُمَّـةَ فِـي الْمَهَالِـكْ
(١٥٤) فَيَـا شَـدِيدَ الطَّـوْلِ وَالإِنْعَـامِ إِلَيْـكَ نَشْـكُوا مِحْنَـةَ الإِسْـلامِ

(١٤٤-١٥٤) في هذه الأبيات يذكر الناظم –رحمه الله– صوراً من مخالفة المسلمين لأمر الله ورسوله من الغلو في الأنبياء والصالحين ورفع بناء القبور وتشييدها بالأحجار وإيقادها بالقناديل، ونصب الأعلام والرايات فوقها، ومن الذبح لغير الله والتماس الحاجات عند الأموات كما فعل كفار قريش وبهذا يكونون قد اتخذوا أهواءهم آلهة تعبد وتطاع من دون الله وكل هذا من مكائد إبليس وحيله، فإلى الله المشتكى.

فصلٌ في بيانِ حقيقةِ السِّحْرِ وحَدِّ السَّاحِرِ
وأنَّ منه علمَ التنجيمِ وذكرِ عقوبةِ من صدَّقَ كاهناً

(١٥٥) وَالسِّحْرُ حَقٌّ وَلَهُ تَأْثِيرُ ... لَكِنْ بِمَا قَدَّرَهُ الْقَدِيرُ

(١٥٦) أَعْنِي بِذَا التَّقْدِيرِ مَا قَدْ قَدَّرَهْ ... فِي الْكَوْنِ لاَ فِي الشِّرْعَةِ الْمُطَهَّرَةْ

(١٥٧) وَاحْكُمْ عَلَى السَّاحِرِ بِالتَّكْفِيرِ ... وَحَدُّهُ الْقَتْلُ بِلاَ نَكِيرِ

(١٥٨) كَمَا أَتَى فِي السُّنَّةِ الْمُصَرَّحَةْ ... مِمَّا رَوَاهُ التِّرْمِذِي وَصَحَّحَهْ

(١٥٩) عَنْ جُنْدُبٍ وَهَكَذَا فِي أَثَرْ ... أَمْرٌ بِقَتْلِهِمْ رُوِيَ عَنْ عُمَرْ

(١٦٠) وَصَحَّ عَنْ حَفْصَةَ عِنْدَ مَالِكِ ... مَا فِيهِ أَقْوَى مُرْشِدٍ لِلسَّالِكِ

(١٦١) هَذَا وَمِنْ أَنْوَاعِهِ وَشُعَبِهْ ... عِلْمُ النُّجُومِ فَادْرِ هَذَا وَانْتَبِهْ

(١٥٥-١٥٦) السحر حقٌ وله تأثيرٌ حقيقي ولا يقع إلا بتقدير الله عَزَّ وجَلَّ لقوله تعالى: ﴿وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [سورة البقرة: ١٠٢].

(١٥٧) حكم السحر ثابت في الكتاب العزيز وأنه كفر، بقوله تعالى: ﴿ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ [سورة البقرة: ١٠٢]

(١٥٨-١٦٠) وحدُّ السَّاحِرِ القتل، كما ثبت عن عمر رضي الله عنه أنه كتب: ((أن اقتلوا كل ساحر وساحرة)).

(١٦١) ومن أنواع السحر علم التنجيم لحديث ابن عباس مرفوعاً: ((من اقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر، زاد ما زاد)) رواه أحمد وغيره.

(١٦٢) وَحَلُّــهُ بِــالْوَحْيِ نَصًّــا يُشْــرَعُ أَمَّــا بِســـحْرٍ مِثْلِــهُ فَيُمْنَــعُ

(١٦٣) وَمَــنْ يُصَــدِّقْ كَاهِنًــا فَقَــدْ كَفَــرْ بِمَــا أَتَــى بِــهِ الرَّسُــولُ الْمُعْتَبَــرْ

---

(١٦٢) وحل السحر عن المسحور بالرقى الواردة في الكتاب والسنة مشروع كما رقى جبريل عليه السلام النبي صلى الله عليه وسلم بالمعوذتين، وأما حَلُّه بسحر مثله فممنوع وهو ما يسمى بالنُّشرة وقد سئل عنها النبي صلى الله عليه وسلم فقال: ((هو من عمل الشيطان)) رواه أبو داود.

(١٦٣) لحديث: ((من أتى عرَّافاً أو كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ)). رواه الأربعة.

فصلٌ يجمعُ معنى حديثِ جبريل المشهور في تعليمنا الدين وأنه ينقسمُ إلى ثلاثةِ مراتب: الإسلام، والإيمان، والإحسان وبيان أركان كلٍ منها

(١٦٤) اعْلَمْ بِأَنَّ الدِّينَ قَوْلٌ وَعَمَلْ فَاحْفَظْهُ وَافْهَمْ مَا عَلَيْهِ ذَا اشْتَمَلْ
(١٦٥) كَفَاكَ مَا قَدْ قَالَهُ الرَّسُولُ إِذْ جَاءَهُ يَسْأَلُهُ جِبْرِيلُ
(١٦٦) عَلَى مَرَاتِبٍ ثَلاثٍ فَصَّلَهْ جَاءَتْ عَلَى جَمِيعِهِ مُشْتَمِلَةْ
(١٦٧) الإِسْلامِ وَالإِيْمَانِ وَالإِحْسَانِ وَالْكُلُّ مَبْنِيٌّ عَلَى أَرْكَانِ
(١٦٨) فَقَدْ أَتَى الإِسْلامُ مَبْنِيٌّ عَلَى خَمْسٍ فَحَقِّقْ وَادْرِ مَا قَدْ نُقِلاَ
(١٦٩) أَوَّلُهَا الرُّكْنُ الأَسَاسُ الأَعْظَمُ وَهُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ الأَقْوَمُ
(١٧٠) رُكْنُ الشَّهَادَتَيْنِ فَاثْبُتْ وَاعْتَصِمْ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى الَّتِي لاَ تَنْفَصِمْ
(١٧١) وَثَانِيَاً إِقَامَةُ الصَّلاةِ وَثَالِثَاً تَأْدِيَةُ الزَّكَاةِ

---

(١٦٤) عبر هنا عن الإيمان بالدين والإيمان عند أهل السنة والجماعة: قول وعمل، قول القلب واللسان وعمل القلب واللسان والجوارح، وكما قال الشافعي رحمه الله: لا يجزئ واحد منها عن الآخر.

(١٦٥-١٦٧) مراتب الدين ثلاث:

الإسلام، والإيمان، والإحسان كما في حديث جبريل في الصحيحين أنه سأله عن الإسلام والإيمان والإحسان، ثم قال في آخره: ((هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم)) وكلٌ من هذه المراتب بني على أركان.

(١٦٨-١٧٢) أركان الإسلام خمس، كما في حديث: ((بني الإسلام على خمس، شهادة ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان)) رواه البخاري ومسلم.

(١٧٢) وَالرَّابِــعُ الصِّـــيَامُ فَاسْـــمَعْ وَاتَّبِـــعْ وَالْخَـــامِسُ الْحَــجُّ عَلَــى مَــنْ يَسْــتَطِعْ

(١٧٣) فَتِلْـــكَ خَمْسَـــةٌ وَلِلإِيْمَـــانِ سِـــتَّةُ أَرْكَـــانٍ بِـــلاَ نُكْـــرَانِ

(١٧٤) إِيْمَانُنَـــا بِـــاللهِ ذِي الْجَـــلاَلِ وَمَـــا لَـــهُ مِـــنْ صِـــفَةِ الْكَمَـــالِ

(١٧٥) وَبِالْمَلاَئِكَـــةِ الْكِـــرَامِ الْبَـــرَرَةْ وَكُتْبِـــهِ الْمُنْزَلَـــةِ الْمُطَهَّـــرَةْ

(١٧٦) وَرُسْـــلِهِ الْهُـــدَاةِ لِلأَنَـــامِ مِـــنْ غَيْـــرِ تَفْرِيـــقٍ وَلاَ إِيهَـــامِ

(١٧٧) أَوَّلُهُـــمْ نُـــوحٌ بِـــلاَ شَـــكٍّ كَمَـــا أَنَّ مُحَمَّـــداً لَهُـــمْ قَـــدْ خَتَمَـــا

(١٧٨) وَخَمْسَـــةٌ مِـــنْهُم أُولُـــو الْعَـــزْمِ الأُلَـــى فِـــي سُـــورَةِ الأَحْـــزَابِ وَالشُّـــورَى تَـــلاَ

(١٧٩) وَبِالْمَعَـــادِ أَيْقِـــنْ بِـــلاَ تَـــرَدُّدِ وَلاَ ادِّعَـــا عِلْـــمٍ بِوَقْـــتِ الْمَوْعِـــدِ

(١٧٣-١٧٦) أركان الإيمان ستة كما في حديث جبريل المشهور قال: ((الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره)).

(١٧٧) نوح عليه السلام أول رسول لقوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ ﴾ [سورة النساء: ١٦٣]، ومحمد صلى الله عليه وسلم خاتمهم كما في قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [سورة الأحزاب: ٤٠]

(١٧٨) أولو العزم من الرسل. أي أصحاب الحزم والجد والصبر. خمسة (محمد ونوح وإبراهيم، وموسى وعيسى) ذكروا في سورة الأحزاب آية ٧ عند قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾.

وفي سورة الشورى آية ١٣ عند قوله تعالى ﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ﴾.

(١٧٩) هذا هو الركن الخامس من أركان الإيمان الذي يجب الإيمان به، وهو الإيمان باليوم الآخر وسمي بالمعاد لأنه اليوم الذي يعود فيه الناس ويرجعون إلى الله، لكنه دون ادعاء بموعد لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ [سورة لقمان: ٣٤].

(١٨٠) لكِنَّنَا نُؤْمِنُ مِنْ غَيْرِ امْتِرَا بِكُلِّ مَا قَدْ صَحَّ عَنْ خَيْرِ الْوَرَى
(١٨١) مِنْ ذِكْرِ آيَاتٍ تَكُونُ قَبْلَهَا وَهْيَ عَلامَاتٌ وَأَشْرَاطٌ لَهَا
(١٨٢) وَيَدْخُلُ الإِيْمَانُ بِالْمَوْتِ وَمَا مِنْ بَعْدِهِ عَلَى الْعِبَادِ حُتِمَا
(١٨٣) وَأَنَّ كُلاًّ مُقْعَدٌ مَسْؤُولُ مَا الرَّبُّ مَا الدِّينُ وَمَا الرَّسُولُ
(١٨٤) وَعِنْدَ ذَا يُثَبِّتُ الْمُهَيْمِنُ بِثَابِتِ الْقَوْلِ الَّذِينَ آمَنُوا
(١٨٥) وَيُوقِنُ الْمُرْتَابُ عِنْدَ ذَلِكْ بِأَنَّمَا مَوْرِدُهُ الْمَهَالِكْ
(١٨٦) وَباللقا وَالْبَعْثِ وَالنُّشُورِ وَبِقِيَامِنَا مِنَ الْقُبُورِ

(١٨٠-١٨١)وهذا اليوم تسبقه علامات وآيات وأشراط كما قال تعالى: ﴿ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلاَّ السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا ﴾ [سورة محمد: ١٨].

(١٨٢) ويدخل في الإيمان باليوم الآخر، الإيمان بالموت وأنه حق، قال الله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ [سورة آل عمران: ١٨٥].

(١٨٣-١٨٥) وهذا ثابت في حديث البراء بن عازب رضي الله عنه مرفوعاً: ((إذا أقعد المؤمن في قبره أُتِيَ ثم شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فذلك قوله، ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾)) رواه البخاري ومسلم، وعنه رضي الله عنه كما عند أحمد وغيره: ((فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول: هو رسول الله ...)).

(١٨٦-١٨٧) أي ويدخل في الإيمان باليوم الآخر، الإيمان بلقاء الله لقوله تعالى: ﴿لَعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ﴾ [سورة الأنعام: ١٥٤]، والإيمان بالبعث والنشور لقوله تعالى: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾ [سورة الحج: ٧]، وقوله ﴿وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ [سورة الملك: ١٥]، وهذا البعث والنشور يكون العباد فيه غرلاً أي غير مختونين، حفاة غير منتعلين كالجراد، لقوله صلى الله عليه

(١٨٧) غُــرْلاً حُفَــاةً كَجَــرَادٍ مُنْتَشِــرْ يَقُــولُ ذَوُوا الْكُفْــرَانَ ذَا يَــوْمٌ عَسِــرٌ

(١٨٨) وَيُجْمَــعُ الْخَلْــقُ لِيَــومِ الْفَصْــلِ جَمِـــيعُهُمْ عُلْـــوِيُّهُمْ وَالسُّـــفْلِي

(١٨٩) فِــي مَوْقِــفٍ يَجِــلُّ فِيــهِ الْخَطْــبُ وَيَعْظُـــمُ الْهَـــوْلُ بِـــهِ وَالْكَـــرْبُ

(١٩٠) وَأُحْضِـــرُوا لِلْعَـــرْضِ وَالْحِسَـــابِ وَانْقَطَعَـــتْ عَلاَئِـــقُ الأَنْسَـــابِ

(١٩١) وَارْتَكَمَـــتْ سَـــحَائِبُ الأَهْـــوَالِ وَانْعَجَـــمَ الْبَلِيـــغُ فِـــي الْمَقَـــالِ

(١٩٢) وَعَنَـــتِ الْوُجُـــوهُ لِلْقَيُّـــومِ وَاقْــتُصَّ مِــنْ ذِي الظُّلْــمِ لِلْمَظْلُــومِ

(١٩٣) وَسَــاوَتِ الْمُلُــوكُ لِلأَجْنَــادِ وَجِـــيءَ بِالْكِتَـــابِ وَالأَشْـــهَادِ

(١٩٤) وَشَـــهِدَتِ الأَعْضَـــاءُ وَالْجَـــوَارِحُ وَبَـــدَتِ السَّـــوْءَاتُ وَالْفَضَـــائِحُ

وسلم: ((تحشرون حفاة عراة غرلاً)) رواه البخاري، ومنه أيضاً الإيمان بالنفخ في الصور لقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ﴾ [سورة الأنعام: ٧٣].

(١٨٨-١٨٩) كما في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ﴾ [سورة التغابن: ٩]، ويوم الجمع ويوم الفصل هو يوم القيامة يجمع فيه الخلق ويفصل بينهم.

(١٨٩) ويدخل في الإيمان باليوم الآخر، الإيمان بالموت وأنه حق، قال الله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ [سورة آل عمران: ١٨٥].

(١٩٠) لقوله تعالى: ﴿ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ﴾ [سورة الحاقة: ١٨].

(١٩١) وفي ذلك اليوم تجتمع الأهوال ويسكت الجميع حتى من كان بليغاً في الدنيا، قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِ لا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلاَّ بِإِذْنِهِ﴾ [سورة هود: ١٠٥]، وقال ﴿وَخَشَعَتِ الأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلا تَسْمَعُ إِلاَّ هَمْساً﴾ [سورة طه: ١٠٨].

(١٩٢) قال الله تعالى: ﴿وَعَنَتْ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ﴾ [سورة طه: ١١١]، أي ذلَّت وخضعت.

(١٩٣) قال الله تعالى: ﴿ وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ ﴾ [سورة الزمر: ٦٩].

(١٩٤) قال الله تعالى: ﴿ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ [سورة يس: ٦٥].

(١٩٥) وَابْتُلِيَتْ هُنَالِكَ السَّرَائِرْ وَانْكَشَفَ الْمَخْفِيُّ فِي الضَّمَائِرْ

(١٩٦) وَنُشِرَتْ صَحَائِفُ الأَعْمَالِ تُؤْخَذُ بِالْيَمِينِ وَالشِّمَالِ

(١٩٧) طُوبَى لِمَنْ يَأْخُذُ بِالْيَمِينِ كِتَابَهُ بُشْرَى بِحُورٍ عِينِ

(١٩٨) وَالْوَيْلُ لِلآخِذِ بِالشِّمَالِ وَرَاءَ ظَهْرٍ لِلْجَحِيمِ صَالي

(١٩٩) وَالْوَزْنُ بِالْقِسْطِ فَلاَ ظُلْمَ وَلاَ يُؤْخَذُ عَبْدٌ بِسِوَى مَا عَمِلاَ

(٢٠٠) فَبَيْنَ نَاجٍ رَاجِحٍ مِيْزَانُهُ وَمُقْرِفٍ أَوْبَقَهُ عُدْوَانُهُ

(٢٠١) وَيُنْصَبُ الْجِسْرُ بِلاَ امْتِرَاءِ كَمَا أَتَى فِي مُحْكَمِ الأَنْبَاءِ

(٢٠٢) يَجُوزُهُ النَّاسُ عَلَى أَحْوَالِ بِقَدْرِ كَسْبِهِمْ مِنَ الأَعْمَالِ

---

(١٩٥) قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾ [سورة الطارق: ٩]، وقال: ﴿وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ﴾ [سورة العاديات: ١٠].

(١٩٦-١٩٨) قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾ [سورة التكوير: ١٠]، وقال: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمْ اقْرَءُوا كِتَابِيَه﴾ [سورة الحاقة: ١٨]، وقال: ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَه} [سورة الحاقة: ١٩].

(١٩٩-٢٠٠) قال الله تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً﴾ [سورة الأنبياء: ٤٧]، وقال: ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ (١٠٢) وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴾[سورة المؤمنون: ١٠٢-١٠٣].

(٢٠١-٢٠٣) وفي ذلك اليوم يُنصب الصراط على متن جهنم ويمر عليه كل الناس ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا﴾ [سورة مريم: ٧١]، كل على حسب أعماله في الدنيا، قال صلى الله عليه وسلم: ((ثم يؤتى بالجسر فيجعل بين ظهري جهنم .. يمر المؤمن عليها كالطرف وكالبرق وكالريح وكأجاويد الخيل الركاب، فناج مسلم وناج مخدوش، ومكدوس في نار جهنم، حتى يمر آخرهم يسحب سحباً)) رواه البخاري ومسلم.

(٢٠٣) فَبَــيْنَ مُجْتَــازٍ إِلَــى الْجِنَــانِ وَمُسْــرِفٍ يُكَــبُّ فِــي النِّيــرَانِ

(٢٠٤) وَالنَّــارُ وَالْجَنَّــةُ حَــقٌّ وَهُمَــا مَوْجُودَتَــانِ لاَ فَنَــاءَ لَهُمَــا

(٢٠٥) وَحَــوْضُ خَيْــرِ الْخَلْــقِ حَــقٌّ وبِــهِ يَشْــرَبُ فِــي الأُخْــرَى جَمِيــعُ حِزْبِــهِ

(٢٠٦) كَــذَا لَــهُ لِــوَاءُ حَمْــدٍ يُنْشَــرُ وَتَحْتَــهُ الرُّسْــلُ جَمِيعَــاً تُحْشَــرُ

(٢٠٧) كَــذَا لَــهُ الشَّــفَاعَةُ الْعُظْمَــى كَمَــا قَــدْ خَصَّــهُ اللهُ بِهَــا تَكَرُّمَــا

(٢٠٨) مِــنْ بَعْــدِ إِذْنِ اللهِ لاَ كَمَــا يَــرَى كُــلُّ قَبُــورِيٍّ عَلَــى اللهِ افْتَــرَى

---

(٢٠٤) أدلة وجود الجنة والنار وأنهما حق كثيرة جداً في الكتاب والسنة ومن ذلك قوله تعالى عن الجنة: ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [سورة آل عمران: ١٣٣]، وقال عن النار ﴿أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [سورة البقرة: ٢٤]، وقال صلى الله عليه وسلم: ((من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله .. والجنة حق والنار حق)) رواه مسلم.

(٢٠٥) حوض النبي صلى الله عليه وسلم هو الكوثر من شرب منه لم يظمأ أبداً، قال صلى الله عليه وسلم: ((إني فرطكم على الحوض، من مرَّ علي شرب، ومن شرب لم يظمأ أبداً)) رواه البخاري، والأحاديث فيه كثيرة.

(٢٠٦) كما ثبت في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعاً: ((أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر، وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه إلا تحت لوائي)) رواه الترمذي.

(٢٠٧-٢١٠) الشفاعة العظمى هي أن يشفع النبي في فصل القضاء وهي الشفاعة الأولى وهي المقام المحمود الذي قال الله عنه: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً﴾ [سورة الإسراء: ٧٩]، وهي إنما تكون بعد إذن الله عَزَّ وجَلَّ له، بعد أن يأتي الناس الأنبياء نبياً نبياً حتى يأتون نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم فيشفع لهم.

قال ابن عمر رضي الله عنهما: ((إن الناس يصيرون يوم القيامة جثاً، كل أمة تتبع نبيها يقولون: يا فلان اشفع، حتى تنتهي الشفاعة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فذلك يوم يبعثه المقام المحمود)) رواه البخاري.

(٢٠٩) يَشْــفَعُ أَوَّلاً إِلَــى الــرَّحْمَنِ فِــي فَصْــلِ الْقَضَــاءِ بَــيْنَ أَهْــلِ الْمَوْقِــفِ
(٢١٠) مِــنْ بَعْــدِ أَنْ يَطْلُبَهَــا النَّــاسُ إِلَــى كُــلِّ أُولِــي الْعَــزْمِ الْهُــدَاةِ الْفُضَــلاَ
(٢١١) وَثَانِيًــا يَشْــفَعُ فِــي اسْــتِفْتَاحِ دَارِ النَّعِــــيمِ لأُولِــــي الْفَــــلاحِ
(٢١٢) هَــــذَا وَهَاتَــــانِ الشَّــــفَاعَتَانِ قَــــدْ خُصَّــــتَا بِــــهِ بِــــلاَ نُكْــــرَانِ
(٢١٣) وَثَالِثــاً يَشْــفَعُ فِــي أَقْــوَامِ مَــاتُوا عَلَــى دِيــنِ الْهُــدَى الإِسْــلاَمِ
(٢١٤) وَأَوْبَقَـــتْهُمْ كَثْـــرَةُ الآثَـــامِ فَـــأُدْخِلُوا النَّـــارَ بِـــذَا الإِجْـــرَامِ
(٢١٥) أَنْ يَخْرُجُــوا مِنْهَــا إِلَــى الْجِنَــانِ بِفَضْــلِ رَبِّ الْعَــرْشِ ذِي الإِحْسَــانِ
(٢١٦) وَبَعْــدَهُ يَشْــفَعُ كُــلُّ مُرْسَــلِ وَكُــلُّ عَبْــدٍ ذِي صَــلاَحٍ وَوَلِــي
(٢١٧) وَيُخْــرِجُ اللهُ مِــنَ النِّيْــرَانِ جَمِيْــعَ مَــنْ مَــاتَ عَلَــى الإِيْمَــانِ
(٢١٨) فِــي نَهَــرِ الْحَيَــاةِ يُطْرَحُونَــا فَحْمــاً فَيَحْيَــونَ وَيَنْبُتُونَــا
(٢١٩) كَأَنَّمَــا يَنْبُــتُ فِــي هَيْئَاتِــهِ حَــبُّ حَمِيْــلِ السَّــيْلِ فِــي حَافَّاتِــهِ

(٢١١-٢١٢) والشفاعة الثانية هي خاصة به أيضاً وهي استفتاح باب الجنة، قال صلى الله عليه وسلم: ((أنا أول الناس يشفع في الجنة)) رواه مسلم، وهي أيضاً من المقام المحمود.

(٢١٣-٢١٥) والشفاعة الثالثة وهي إخراج العصاة من الموحدين من النار ودخولهم الجنة كما في حديث: ((يخرج قوم من النار بالشفاعة)) رواه البخاري، وقال ((أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه)) رواه البخاري.

(٢١٦-٢١٩) كما في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعاً: ((يدخل الله أهل الجنة الجنة، يدخل من يشاء في رحمته، ويدخل أهل النار النار، ثم يقول: انظروا من وجدتم في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فأخرجوه، فيخرجون منها حمماً قد امتحشوا فيلقون في نهر الحياة أو الحيا فينبتون منه كما تنبت الحبة إلى جانب السيل، ألم تروها كيف تخرج صفراء ملتوية)) رواه البخاري ومسلم.

(٢٢٠) وَالسَّـــادِسُ الإِيْمَـــانُ بِالأَقْـــدَارِ فَـــأَيْقَنْنْ بِهَـــا وَلاَ تُمَـــارِ
(٢٢١) فَكُـــلُّ شَـــيْءٍ بِقَضَـــاءٍ وَقَـــدَرْ وَالْكُـــلُّ فِـــي أُمِّ الْكِتَـــابِ مُسْـــتَطَرْ
(٢٢٢) لاَ نَـــوْءَ لاَ عَـــدْوَى وَلاَ طِيَـــرَ وَلاَ عَمَّـــا قَضَـــى اللهُ تَعَـــالى حِـــوَلاَ
(٢٢٣) لاَ غُـــوْلَ لاَ هَامَـــةَ لاَ وَلاَ صَـــفَرْ كَمَـــا بِـــذَا أَخْبَـــرَ سَـــيِّدُ الْبَشَـــرْ
(٢٢٤) وَثَالِـــثٌ مَرْتَبَـــةُ الإِحْسَـــانِ وَتِلْـــكَ أَعْلاَهَـــا لَـــدَى الـــرَّحْمَنِ

---

(٢٢٠) الإيمان بالقدر الركن السادس من أركان الإيمان التي بدأها بالبيت رقم (١٧٣).

(٢٢١) قال الله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [سورة القمر: ٤٩]

(٢٢٢) النوء مفرد أنواء، وهي منازل القمر، وقد كانوا في الجاهلية ينسبون المطر إليها، فيقولون: مُطرنا بنوء كذا وكذا ونجم كذا وكذا، ومعناه في اللغة: الطلوع، وإنما سمي نوءًا لأنه إذا سقط النجم في المغرب طلع بالمشرق.

- والعدوى المنفية هنا هي: سَرَيَان المرض من جسد إلى جسد بطبيعته لا بمشيئة الله.
- والطيرة: التشاؤم، وضدها الفأل.

(٢٢٣) الغُول: من جنس الجن والشياطين تزعم العرب وجوده وتخشى من شره فنفاه النبي صلى الله عليه وسلم.

- الهامة: طائر يشبه البومة كانوا يتشاءمون إذا وقع على بيت أحدهم.

وقيل: ما يعتقده أهل الجاهلية من خروج روح القتيل عند قبره حتى يؤخذ بثأره.

- صفر: أي لا تشاؤم بشهر صفر، كما كان أهل الجاهلية يفعلون.

وكل ما مضى لا يضر إلا بإذن الله وبما قدره وشاءه سبحانه. ومصداق ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: ((لا عدوى ولا هامة ولا نوء ولا صفر)) رواه مسلم.

(٢٢٤-٢٢٥) الإحسان هو المرتبة الثالثة من مراتب الدين التي ذكرها في البيت رقم (١٦٧) وهي أعلاها وفسَّره النبي صلى الله عليه وسلم في حديث جبريل بقوله: ((الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك)).

(٢٢٥) وَهُـــوَ رُسُـــوخُ الْقَلْـــبِ فِـــي الْعِرْفَـــانِ حَتَّـــى يَكُـــونَ الْغَيْـــبُ كَالْعِيَـــانِ

فصلٌ في كونِ الإيمانِ يزيدُ بالطَّاعةِ وينقصُ بالمعصيةِ وأنَّ فاسقَ أهلِ المِلَّةِ لا يكفر بذنب دون الشرك إلا إذا استحله وأنَّه تحت المشيئة وأنَّ التَّوبَّةَ مقبولةٌ ما لم يغرغر

(٢٢٦) إيمَانُنَا يَزِيدُ بِالطَّاعَاتِ — وَنَقْصُهُ يَكُونُ بِالزَّلاَّتِ

(٢٢٧) وَأَهْلُهُ فِيهِ عَلَى تَفَاضُلِ — هَلْ أَنْتَ كَالأَمْلاكِ أَوْ كَالرُّسُلِ

(٢٢٨) وَالْفَاسِقُ الْمِلِّيُّ ذُو الْعِصْيَانِ — لَمْ يُنْفَ عَنْهُ مُطْلَقُ الإِيْمَانِ

(٢٢٩) لَكِنْ بِقَدْرِ الْفِسْقِ وَالْمَعَاصِي — إِيْمَانُهُ مَا زَالَ فِي انْتِقَاصِ

(٢٣٠) وَلاَ نَقُولُ إِنَّهُ فِي النَّارِ — مُخَلَّدٌ، بَلْ أَمْرُهُ لِلْبَارِي

(٢٣١) تَحْتَ مَشِيئَةِ الإِلَهِ النَّافِذَةْ — إِنْ شَا عَفَا عَنْهُ وَإِنْ شَا آخَذَهْ

(٢٣٢) بِقَدْرِ ذَنبِهِ وَإِلَى الْجِنَانِ — يُخْرَجُ إِنْ مَاتَ عَلَى الإِيمَانِ

---

(٢٢٦) من عقيدة أهل السنة والجماعة أن الإيمان يزيد وينقص. قال الله تعالى: ﴿ لِيَزْدَادُوا إِيمَاناً مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾ [الفتح: ٤].

(٢٢٧) وأن أهله متفاضلون فيه وليسوا سواء، قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ [سورة فاطر: ٣٢]، فالرسل والملائكة ليسوا كبقية الخلق في إيمانهم.

(٢٢٨-٢٢٩) وأنَّ فاسق أهل القبلة من المسلمين لا يُنْفَى عنه الإيمان بالكليَّة ولا يوصف بالإيمان التام وإنما ينقص إيمانه بقدر فسقه وعصيانه.

(٢٣٠-٢٣٢) وأنَّ العاصي لا يخلد في النار وأمره إلى الله وهو تحت المشيئة لقوله صلى الله عليه وسلم: ((ومن أصاب من ذلك شيئاً – يعني المعاصي- ثم ستره الله عليه فهو إلى الله إن شاء عفا عنه وإن شاء عاقبه)) رواه البخاري ومسلم.

(٢٣٣) وَالْعَـرْضُ تَيْسِـيرُ الْحِسَـابِ فِـي النَّبَـا وَمَـــن يُنَـــاقَشِ الْحِسَـــابَ عُـــذِّبَا

(٢٣٤) وَلاَ نُكَفِّــرْ بِالْمَعَاصِــي مُؤْمِنَـا إِلاَّ مَـــعَ اسْـــتِحْلالِهِ لِمَـــا جَنَـــى

(٢٣٥) وَتُقْبَــلُ التَّوْبَــةُ قَبْــلَ الْغَرْغَــرَةْ كَمَــا أَتَــى فِــي الشِّــرْعَةِ الْمُطَهَّــرَةْ

(٢٣٦) أَمَّـا مَتَـى تُغْلَـقُ عَـنْ طَالِبِهَـا فَبِطُلُـــوعِ الشَّـــمْسِ مِـــنْ مَغْرِبِهَـــا

---

(٢٣٣) لحديث: ((إنما ذلك العرض وليس أحد يناقش الحساب يوم القيامة إلا عذِّب)) رواه البخاري ومسلم.

(٢٣٤) ومن عقيدتهم ألا يكفروا مرتكب المعصية ما لم تكن كفراً، إلا إذا استحلها.

(٢٣٥) وأن التوبة إذا استكملت شروطها مقبولة من كل ذنب كفراً كان أو دونه، ومن شروطها أن تكون قبل الغرغرة لحديث: ((إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر)) رواه الترمذي.

(٢٣٦) لحديث: ((لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت من مغربها آمن الناس كلهم أجمعون فيومئذ لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً)) رواه البخاري.

فصلٌ في معرفةِ نَبِيِّنا محمدٍ صلى الله عليه وسلم وتبليغه الرسالة وإكمال الله لنا به الدِّين وأنه خاتمُ النبيين وسيِّدُ ولدِ آدم أجمعين وأنَّ من ادَّعى النبوةَ بعده فهو كاذب

(٢٣٧) نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ مِنْ هَاشِمِ … إِلَى الذَّبِيحِ دُونَ شَكٍّ يَنتَمِي

(٢٣٨) أَرْسَلَهُ اللهُ إِلَيْنَا مُرْشِدَا … وَرَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ وَهُدَى

(٢٣٩) مَوْلِدُهُ بِمَكَّةَ الْمُطَهَّرَةْ … هِجْرَتُهُ لِطَيْبَةَ الْمُنَوَّرَةْ

(٢٤٠) بَعْدَ ارْبَعِينَ بَدَأَ الْوَحْيُ بِهِ … ثُمَّ دَعَا إِلَى سَبِيلِ رَبِّهِ

(٢٤١) عَشْرَ سِنِينَ أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا … رَبّاً تَعَالَى شَأْنُهُ وَوَحِّدُوا

(٢٤٢) وَكَانَ قَبْلَ ذَاكَ فِي غَارِ حِرَا … يَخْلُو بِذِكْرِ رَبِّهِ عَنِ الْوَرَى

(٢٤٣) وَبَعْدَ خَمْسِينَ مِنَ الأَعْوَامِ … مَضَتْ لِعُمْرِ سَيِّدِ الأَنَامِ

(٢٤٤) أَسرَى بِهِ اللهُ إِلَيْهِ فِي الظُّلَمْ … وَفَرَضَ الْخَمْسَ عَلَيْهِ وَحَتَمْ

---

(٢٣٧) الذبيح هو إسماعيل عليه السلام الذي قال الله عنه: ﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ [سورة الصافات: ١٠٧]، وقد قال صلى الله عليه وسلم: ((إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشاً من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم)) رواه مسلم.

(٢٣٨) قال الله تعالى ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ﴾ [سورة سبأ: ١٠٧].

(٢٣٩-٢٤٢) كما في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: ((..بعثه الله على رأس أربعين سنة فأقام بمكة عشر سنين)) رواه البخاري ومسلم، دعا فيها إلى التوحيد وعبادة الله وحده لا شريك له.

(٢٤٣-٢٤٤) قال الله عز وجل: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنْ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّه هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[سورة الإسراء: ١]، ثم أُعرج به إلى السماء وفُرِضت عليه الصلوات الخمس.

(٢٤٥) وَبَعْـدَ أَعْـوَامٍ ثَلاثَـةٍ مَضَـتْ مِـنْ بَعْـدِ مِعْـرَاجِ النَّبِـيِّ وَانْقَضَـتْ

(٢٤٦) أُوذِنَ بِـالْهِجْرَةِ نَحْـوَ يَثْرِبَـا مَـعْ كُـلِّ مُسْـلِمٍ لَـهُ قَـدْ صَـحِبَا

(٢٤٧) وَبَعْـدَهَا كُلِّـفَ بِالْقِتَـالِ لِشِـيعَةِ الْكُفْـرَانِ وَالضَّـلالِ

(٢٤٨) حَتَّـى أَتَـوْا لِلـدِّينِ مُنْقَادِينَـا وَدَخَلُـوا فِـي السِّـلْمِ مُـذْعِنِينَا

(٢٤٩) وَبَعْـدَ أَنْ قَـدْ بَلَّـغَ الرِّسَـالَةْ وَاسْـتَنقَذَ الْخَلْـقَ مِـنَ الْجَهَالَـةْ

(٢٥٠) وَأَكْمَـلَ اللهُ بِـهِ الإِسْـلامَا وَقَـامَ دِيـنُ الْحَـقِّ وَاسْـتَقَامَا

(٢٥١) قَبَضَـهُ اللهُ الْعَلِـيُّ الأَعْلَـى سُـبْحَانَهُ إِلَـى الرَّفِيـقِ الأَعْلَـى

(٢٥٢) نَشْـهَدُ بِـالْحَقِّ بِـلاَ ارْتِيَـابِ بِأَنَّـهُ الْمُرْسَـلُ بِالْكِتَـابِ

(٢٥٣) وَأَنَّـهُ بَلَّـغَ مَـا قَـدْ أُرْسِـلا بِـهِ وَكُـلَّ مَـا إِلَيْـهِ أُنْـزِلا

(٢٥٤) وَكُـلُّ مَـنْ مِـنْ بَعْـدِهِ قَـدِ ادَّعَـى نُبُـوَّةً فَكَـاذِبٌ فِيمَـا ادَّعَـى

(٢٤٥-٢٤٦) لحديث ابن عباس رضي الله عنهما: ((بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم لأربعين سنة، فمكث بمكة ثلاث عشرة سنة يوحى إليه، ثم أُمِرَ بالهجرة فهاجر عشر سنين، ومات وهو ابن ثلاث وستين)) رواه البخاري.

(٢٤٧-٢٤٨) وآيات قتال الكفار كثيرة منها قوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ﴾ [سورة البقرة: ١٩٠]، وقال صلى الله عليه وسلم: ((أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله)) رواه البخاري ومسلم.

(٢٤٩-٢٥١) ثم اختاره الله عَزَّ وجَلَّ بعد أن بلَّغ الرسالةَ إلى الرفيق الأعلى وهي أعلى عليين وأعلى درجة في الجنة.

(٢٥٢-٢٥٣)لقوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمْ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ [سورة الجمعة: ٢].

(٢٥٥) فَهْــوَ خِتَــامُ الرُّسْــلِ بِاتِّفَــاقِ وَأَفْضَــلُ الْخَلْــقِ عَلَــى الإِطْــلاَقِ

❦ ❦ ❦

(٢٥٤-٢٥٥) قال الله تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً﴾ [سورة الأحزاب: ٤٠].

فصلٌ فيمن هو أفضلُ الأمَّةِ بعد رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلم وذكرُ الصَّحابةِ بمحاسِنِهم والكفُّ عن مساوِيهم وما شَجَرَ بينهم

(٢٥٦) وَبَعْـدَهُ الخَلِيفَـةُ الشَّـفِيقُ   نِعْـمَ نَقِيـبُ الأُمَّـةِ الصِّـدِّيقُ

(٢٥٧) ذَاكَ رَفِيـقُ الْمُصْـطَفَى فِـي الْغَـارِ   شَـيْخُ الْمُهَـاجِرِينَ وَالأَنْصَـارِ

(٢٥٨) وَهُـوَ الَّـذِي بِنَفْسِـهِ تَـوَلَّى   جِهَـادَ مَـنْ عَـنِ الْهُـدَى تَـوَلَّى

(٢٥٩) ثَانِيـهِ فِـي الْفَضْـلِ بِـلاَ ارْتِيَـابِ   الصَّـادِعُ النَّـاطِقُ بِالصَّـوَابِ

(٢٦٠) أَعْنِـي بِـهِ الشَّـهْمَ أَبَـا حَفْـصٍ عُمَـرْ   مَـنْ ظَـاهَرَ الـدِّينَ الْقَـوِيمَ وَنَصَـرْ

(٢٦١) الصَّـارِمَ الْمُنْكِـيْ علـى الْكُفَّـارِ   وَمُوسِـعَ الْفُتُـوحِ فِـي الأَمْصَـارِ

---

(٢٥٦) يعني الخليفة الأول أبا بكر الصديق رضي الله عنه، لحديث: ((ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر)) رواه مسلم.

(٢٥٧) لقوله تعالى ﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾ [سورة التوبة: ٤٠].

(٢٥٨) وكان هذا في حروب الردة، وفيها قال قولته المشهورة: ((والله لو منعوني عقالاً كانوا يؤدونه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعه)) رواه البخاري.

(٢٥٩-٢٦١) ثم الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفضائله كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم: ((لقد كان فيمن كان قبلكم من بني إسرائيل رجال يكلمون من غير أن يكونوا أنبياء، فإن يكن من أمتي منهم أحدٌ فعمر)) رواه البخاري.

ومن فضلهما رضي الله عنهما أيضًا حديث ابن عباس رضي الله عنهما: ((إني كنت أسمع النبي يقول كثيراً: ذهبتُ أنا وأبو بكر وعمر، ودخلتُ أنا وأبو بكر وعمر)) رواه البخاري ومسلم.

(٢٦٢) ثَـالِثُهُمْ عُثْمَـانُ ذُوْ النُّـورَيْنِ ذُوْ الْحِلْـمِ وَالْحَيَـا بِغَيْـرِ مَـيْنِ

(٢٦٣) بَحْـرُ الْعُلُـومِ جَـامِعُ الْقُـرْآنِ مِنْـهُ اسْـتَحَتْ مَلائِـكُ الـرَّحْمَنِ

(٢٦٤) بَـايَعَ عَنْـهُ سَـيِّدُ الأَكْـوَانِ بِكَفِّـهِ فِـي بَيْعَـةِ الرِّضْـوَانِ

(٢٦٥) وَالرَّابِـعُ ابْـنُ عَـمِّ خَيْـرِ الرُّسُـلِ أَعْنِـي الإِمَـامَ الْحَـقَّ ذَا الْقَـدْرِ الْعَلِـي

(٢٦٦) مُبِيـدَ كُـلِّ خَـارِجِيٍّ مَـارِقِ وَكُـلِّ خِـبٍّ رَافِضِـيٍّ فَاسِـقِ

(٢٦٧) مَـنْ كَـانَ لِلرَّسُـولِ فِـي مَكَـانِ هَـارُونَ مِـنْ مُوسَـى بِـلاَ نُكْـرَانِ

(٢٦٨) لاَ فِـي نُبُـوَّةٍ فَقَـدْ قَـدَّمَتْ مَـا يَكْفِـي لِمَـنْ مِـنْ سُـوءِ ظَـنٍّ سَـلِمَا

(٢٦٢-٢٦٣) ثم الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه، وسُمِّي ذو النورين لأنه تزوج ابنتي النبي ﷺ واحدة بعد واحدة.

وهو أصدق الصحابة حياءً لقوله صلى الله عليه وسلم: ((وأصدقهم حياء عثمان)) رواه الترمذي وابن ماجه وقال صلى الله عليه وسلم: ((ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة)) رواه مسلم.

(٢٦٤) كما قال ابن عمر رضي الله عنهما: ((فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده اليمنى: هذه يد عثمان، فضرب بها على يده فقال: هذه لعثمان)) رواه البخاري.

(٢٦٥) والخليفة الرابع علي بن أبي طالب رضي الله عنه ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(٢٦٦) وقد حارب الخوارج والروافض في خلافته.

(٢٦٧) لحديث: ((أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه ليس نبي بعدي)) رواه البخاري ومسلم.

(٢٦٨) وهذه المنزلة ليست منزلة نبوة فقد ذكر في البيت رقم (٢٥٥) أنَّ محمداً صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء والمرسلين، لكنها منزلة استخلاف فموسى عليه السلام استخلف هارون عليه السلام في مدة الميعاد، ومحمد صلى الله عليه وسلم استخلف علياً رضي الله عنه في غزوة تبوك.

(٢٦٩) فَالسِّـــتَّةُ الْمُكَمِّلُـــونَ الْعَشَـــرَةْ وَسَـــائِرُ الصَّـــحْبِ الْكِـــرَامِ الْبَـــرَرَةْ

(٢٧٠) وَأَهْــلُ بَيْــتِ الْمُصْــطَفَى الأَطْهَــارُ وَتَـــــابِعُوهُ السَّـــــادَةُ الأَخْيَـــــارُ

(٢٧١) فَكُلُّهُـــمْ فِـــي مُحْكَـــمِ الْقُـــرْآنِ أَثْنَـــى عَلَـــيْهِمْ خَـــالِقُ الأَكْـــوَانِ

(٢٧٢) فِـــي الْفَـــتْحِ وَالْحَدِيـــدِ وَالْقِتَـــالِ وَغَيْرِهَـــــا بِأَكْمَـــــلِ الْخِصَـــــالِ

---

(٢٦٩) ثم يلي الخلفاء الأربعة في الفضل الستة المشهود لهم بالجنة كما في حديث سعيد بن زيد رضي الله عنه: قال أشهد على رسول الله صلى الله عليه وسلم أني سمعته يقول: ((عشرة في الجنة، النبي في الجنة، وأبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير بن العوام في الجنة، وسعد بن مالك في الجنة، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة، ولو شئت لسميت العاشر، فقالوا: من هو؟ فسكت، فقالوا: من هو؟ فقال: سعيد بن زيد)) رواه أصحاب السنن إلا النسائي.

(٢٧٠) ثم يأتي من بعدهم في الفضل أهل بيته وهم من تحرم عليهم الصدقة وهم: آل علي، وآل جعفر، وآل عقيل، وآل العباس وكلهم من بني هاشم ويلحق بهم بنو المطلب، والأدلة على فضل آل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم: ((أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي)) رواه مسلم. وزوجاته من أهل بيته الذين قال الله عنهن: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ [سورة الأحزاب: ٣٣]

(٢٧١-٢٧٣) أما في سورة الفتح فقوله تعالى في الآية (٢٩): ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمْ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً ﴾ وأما في سورة الحديد ففي الآية العاشرة قوله تعالى عنهم: ﴿وَكُلاًّ وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى﴾.

وأما في سورة القتال وهي سورة محمد ففي الآية الثانية قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾.

وأما في التوراة والإنجيل فكما في سورة الفتح الآية (٢٩).

(٢٧٣) كَـذَاكَ فِـي التّـوْرَاةِ وَالإِنْجِيـل صِـفَاتُهُمْ مَعْلُومَـةُ التَّفْصِيـل

(٢٧٤) وَذِكْـرُهُمْ فِـي سُـنَّةِ الْمُخْتَـارِ قَـدْ سَـارَ سَـيْرَ الشَّـمْسِ فِـي الأَقْطَـارِ

(٢٧٥) ثُـمَّ السُّـكُوتُ وَاجِـبٌ عَمَّـا جَـرَى بَيْـنَهمُ مِـنْ فِعْـلِ مَـا قَـدْ قُـدِّرَا

(٢٧٦) فَكُـلُّهُمْ مُجْتَـهِدٌ مُثَـابُ وَخَطْـؤُهُمْ يَغْفِـرُهُ الـوَهَّابُ

---

(٢٧٤) أما في السنة فلحديث: ((خير أمتي القرن الذي بعثت فيه ثم الذين يلونهم)) رواه مسلم.

(٢٧٥-٢٧٦) ومن عقيدة أهل السنة والجماعة السكوت عما جرى بين الصحابة من فتن وقتال، وكلٌ مجتهدٌ مغفورٌ له.

خاتمةٌ في وجوبِ التمسُّكِ بالكتابِ والسُّنَّةِ
والرجوعِ عند الاختلافِ إليهما، فما خالفهما فهو ردٌ

(٢٧٧) شَـرْطُ قَبُـولِ السَّـعْيِ أَنْ يَجْتَمِعَـا ... فِيـهِ إِصَـابَةٌ وَإِخْـلاَصٌ مَعَـا

(٢٧٨) لله رَبِّ الْعَـرْشِ لاَ سِـوَاهُ ... مُوَافِـقَ الشَّـرْعِ الَّـذِي ارْتَضَـاهُ

(٢٧٩) وَكُـلُّ مَـا خَـالَفَ لِلْـوَحْيَيْنِ ... فَإِنَّـهُ رَدٌّ بِغَيْـرِ مَـيْنِ

(٢٨٠) وَكُـلُّ مَـا فِيـهِ الخـلاف نُصِبَا ... فَـرَدُّهُ إِلَيْهِمَـا قَـدْ وَجَبَـا

(٢٨١) فَالـدِّينُ إِنَّمَـا أَتَـى بِالنَّقْـلِ ... لَـيْسَ بِالأَوْهَـامِ وَحَـدْسِ الْعَقْـلِ

(٢٧٧-٢٧٨)لقبول العمل عند الله تعالى شرطان: إخلاصه لله تعالى، وموافقة النبي صلى الله عليه وسلم، قال الله عز وجل: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً﴾ [سورة الكهف: ١١٠]، فالعمل الصالح: ما كان صواباً موافقاً للنبي صلى الله عليه وسلم، والإخلاص يقتضي عدم الشرك به.

(٢٧٩) لحديث: ((من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد)) رواه مسلم.

(٢٨٠) لقوله تعالى: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ [سورة النساء: ٥٩].

(٢٨١) وفي ذلك يقول عثمان بن حنيف رضي الله عنه: ((اتهموا الرأي، فلقد رأيتني يوم أبي جندل ولو أستطيع أن أرد على رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره لرددت)).

الخَاتِمَةُ

(٢٨٢) ثُـمَّ إِلَـى هُنَـا قَـدِ انْتَهَيْـتُ وَتَـمَّ مَـا بِجَمْعِـهِ عُنِيْـتُ

(٢٨٣) سَـمَّيْتُهُ بِسُـلَّمِ الْوُصُـولِ إِلَـى سَـمَا مَبَاحِـثِ الأُصُـولِ

(٢٨٤) وَالْحَمْـدُ للهِ عَلَـى انْتِهَـائِي كَمَـا حَمِـدْتُ اللهَ فِـي ابْتِـدَائِي

(٢٨٥) أَسْـأَلُهُ مَغْفِـرَةَ الـذُّنُوبِ جَمِيعِهَـا وَالسِّـتْرَ لِلْعُيُـوبِ

(٢٨٦) ثُـمَّ الصَّـلاةُ والسَّـلامُ أَبَـدَا تَغْشَـى الرَّسُـولَ الْمُصْـطَفَى مُحَمَّـدَا

(٢٨٧) ثُـمَّ جَمِيـعَ صَـحْبِهِ وَالآلِ السَّـادَةِ الأئِمَّـةِ الأَبْـدَالِ

(٢٨٨) تَـدُومُ سَـرْمَدًا بِـلاَ نَفَـادِ مَـا جَـرَتِ الأَقْـلاَمُ بِالْمِـدَادِ

(٢٨٩) ثُـمَّ الـدُّعَا وَصِـيَّةُ الْقُـرَّاءِ جَمِـيعِهِمْ مِـنْ غَيْـرِ مَـا اسْـتِثْنَاءِ

(٢٩٠) أَبْيَاتُهَـا (يُسْـرٌ) بِعَـدِّ الْجُمَـلِ تَأَرِيخُهَـا (الْغُفْـرَانُ) فَـافْهَمْ وَادْعُ لِـي

(٢٨٢-٢٨٩) بهذا انتهي الناظمُ -رحمه الله- من منظومته وقد سماها: ((سلم الوصول إلى مباحث الأصول)) ووصفها بالعلو والسمو لعلو شأنها، والأبدال هنا الأولياء الصالحون.

(٢٩٠) عَدُّ الجمل هي طريقة حسابية معروفة عند العرب يرمزون لكل حرف من حروف الأبجدية برقم، ومعنى قوله أبياتها (يسر) أي عدد أبياتها بعدد أرقام حروف كلمة (يسر) وهي الياء والسين والراء، فالياء =١٠، والسين = ٦٠، والراء= ٢٠٠، فيكون المجموع= ٢٧٠ بيتاً، وهو المقصود من أبيات القصيدة في مسائل العقيدة، إذا استثنينا ١١ بيتاً في المقدمة و٩ أبيات في الخاتمة وبهذه الأبيات يكون المجموع= ٢٩٠ بيتاً.

أما تاريخ نظمها فهو بعدد رموز كلمة (الغفران) فالألف=١، واللام=٣٠، والغين=١٠٠٠ والفاء=٨٠، والراء=٢٠٠، والألف الأخرى=١، والنون=٥٠ فيكون المجموع= ١٣٦٢ وهو تاريخ نظمها من تاريخ هجرة المصطفى صلى الله عليه وسلم.

مَنْظُومَةُ

تتمة الفصول لسُلَّمِ الوصولِ

(٢٩١) وَمُقْتَضَى الإِيْمَانِ بِالرَّحْمَنِ ... صَرْفُ الوَلاَ لِعَسْكَرِ الإِيمَانِ

(٢٩٢) وحُبُّهُمْ فِيهِ بِقَدْرِ التَّقْوَى ... وَنَصْرُهُمْ إِذَا أَتَتْهُمْ بَلْوَى

(٢٩٣) وَبُغْضُ أَهْلِ الْكُفْرِ وَالإِشْرَاكِ ... بَرَاءَةً مِنْ فِعْلَةِ الأَفَّاكِ

(٢٩٤) وَلاَ تُعِزَّ الْكَافِرَ الْعَنِيدَا ... وَلاَ تُحَاكِي فِعْلَهُ تَقْلِيدَا

(٢٩٥) وَلاَ تُغَرْ بِحَالِهِمْ وَمَا لَهُمْ ... فَاللهُ مَوْلاَنَا وَلاَ مَوْلَى لَهُمْ

(٢٩٦) وَنَصْرُهُمْ فِي الجَهْرِ وَالسِّرِّيَّةْ ... يُنَاقِضُ الإِسْلامَ بالْكُلِّيَّةْ

(٢٩٧) وَمِنْ فِعَالِ الْكُفْرِ بِالدَّيَّانِ ... عِبَادَةُ الأَصْنَامِ وَالأَوْثَانِ

(٢٩٨) وَمِنْهُ سَبُّ الصَّادِقِ الأَمِينِ ... وَالْهَزْءُ بِالْكِتَابِ أَوْ بِالدِّينِ

(٢٩٩) وَالْجَادُّ فِي إِتْيَانِهَا كَالْمَازِحِ ... بِالْقَوْلِ أَوْ بِالْقَلْبِ وَالْجَوَارِحِ

(٣٠٠) وَمِنْهُ تَرْكُ الْمَرْءِ جِنْسَ الْعَمَلِ ... فَاْحْذَرْ مِنَ الإِرْجَاءِ وَافْهَمْ وَاعْقِلِ

(٣٠١) وَمِنْ أُصُولِ السُّنَّةِ الْمُهِمَّةْ ... السَّمْعُ لِلْوُلاَةِ وَالأَئِمَّةْ

(٣٠٢) طَاعَتُهُمْ أَوْصَى بِهَا الْمُخْتَارُ ... وَإِنْ هُمُ تَسَلَّطُوا أَوْ جَارُوا

(٣٠٣) إِذَا أَقَامُوا الشَّرْعَ والصَّلاَةَ ... لَمْ يُظْهِرُوا كُفْرًا وَلاَ افْتِئَاتَا

(٣٠٤) وَمَنْ يُشَرِّعْ غَيْرَ شَرْعِ الْبَارِي ... فَقَدْ هَوَى فِي زُمْرَةِ الْكُفَّارِ

(٣٠٥) لِمَا أَتَى مِنْ قَاطِعِ الأَدِلَّةْ ... وَأَجْمَعَ الأَئِمَّةُ الأَجِلَّةْ

(٣٠٦) وَفِي اِعْتِقَادِ الطَّائِفَةْ الْمَنْصُورَةْ ... تَوَسُّطٌ بِالْحُجَّةِ الْمَشْهُورَةْ

(٣٠٧) هُمْ وَسَطٌ فِي نِسْبَةِ الأَفْعَالِ ... عَدْلاً بِلاَ جَبْرٍ وَلاَ اعْتِزَالِ

(٣٠٨) وَفِي صِفَاتِ الْوَاحِدِ الْجَلِيلِ ... بَيْنَ أُولِي التَّعْطِيلِ وَالتَّمْثِيلِ

(٣٠٩) وَفِـي اِعْتِقَـادِ النَّـارِ وَالْجَـزَاءِ بَـيْنَ أُولِـي الْوَعِيـدِ وَالإِرْجَـاءِ

(٣١٠) وفـي الصَّـحَابَةِ اعْتِقَـادُهُمْ وَسَـطْ بِـلا غُلُـوٍ أَوْ جَفَـاءٍ أَوْ شَـطَطْ

(٣١١) تَوَسَّـطُوُا بَـيْنَ اعْتِقَـادِ الرَّافِضِـيِ و النَّاصِـبِيِّ المُجْحِـفِ المُبَـاغِض

(٣١٢) وَفِـي الإِيْمَـانِ أَوْسَـطُ الْمَنَـاهِجْ لاَ مُرْجِئـاً عَمَـلاً وَلا خَـوَارِجْ

(٣١٣) فَـالْزَمْ وَرَدِّدْ: هَـذِهِ سَـبِيلِي أَدْعُـوا لَهَـا عَلَـى هُـدَى خَلِيلِـي

(٣١٤) نَزِيهَـةً عَـنْ الْغُلُـوِّ وَالْهَـوَى وَمَـنْ دَعَـا إِلَـى هَـوَى فَقَـدْ هَـوَى

(٣١٥) وَمِـنْ أُصُـولِ السُّـنَّةِ الْمُشَـاعَةْ تَصْـدِيقُهُمْ إِلَـى قِيَـامِ السَّـاعَةْ

(٣١٦) لأَوْلِيَـاءِ اللهِ بِالْكَرَامَـةْ وَأَنَّهَـا لِصِـدْقِهِمْ عَلاَمَـةْ

(٣١٧) خَـوَارِقٌ عَلَـى يَـدَيْهِمْ تَجْـرِي مُصَـانَةً عَـنْ دَجَـلٍ وَسِـحْرِ

(٣١٨) وَاعْلَـمْ بِـأَنَّ الأَمْـرَ بِـالْمَعْرُوفِ إِقَامَـةٌ لِلْمَـنْهَجِ الْحَنِيفِـي

(٣١٩) وَالنَّهْـيَ وَفْـقَ الْحِكْمَـةِ الشَّـرْعِيَّةْ عَـنْ مُنكَـرٍ هُمَـا عُـرَى الْخَيْرِيَّـةْ

(٣٢٠) وَالْـزَمْ حُضُـورَ الْجُمَـعِ وَالْجَمَاعَـةْ مَـعَ الإِمَـامِ المُسْـتَحِقِ الطَّاعَـةْ

(٣٢١) والنُّصْـحَ عَـنْ عِلْـمٍ لِكُـلِّ الأُمَّـةْ وَاصْـبِرْ عَلَـى الأَقْـدَارِ فِـي المُلِمَّـةْ

(٣٢٢) وَاشْـكُرْ لِـرَبِّ النَّـاسِ فِـي الرَّخَـاءِ وَطِـبْ رِضًـا فِـي مُـؤْلِمِ الْقَضَـاءِ

(٣٢٣) وَاحْسِـنْ فَفِـي مَكَـارِمِ الأَخْـلاَقِ شَـوَاهِدُ الإِيْمَـانِ بِـالخَلاَّقِ

(٣٢٤) مِـنْ قَـبَسِ الآيَـاتِ وَالآثَـارِ عَلَـى هُـدَى نَبِيِّنَـا الْمُخْتَـارِ

فصلٌ في بيانِ الولاءِ للمؤمنين، والبراءةِ من المشركين

(٢٩١) وَمُقْتَضَى الإِيْمَانِ بِالرَّحْمَنِ صَرْفُ الوَلاَ لِعَسْكَرِ الإِيمَانِ
(٢٩٢) وحُبُّهُمْ فِيهِ بِقَدْرِ التَّقْوَى وَنَصْرُهُمْ إِذَا أَتَتْهُمْ بَلْوَى
(٢٩٣) وَبُغْضُ أَهْلِ الْكُفْرِ وَالإِشْرَاك بَرَاءَةً مِنْ فِعْلَةِ الأَفَّاكِ
(٢٩٤) وَلاَ تُعِزَّ الْكَافِرَ الْعَنِيدَا وَلاَ تُحَاكِي فِعْلَهُ تَقْلِيدَا
(٢٩٥) وَلاَ تُغَرْ بِحَالِهِمْ وَمَا لَهُمْ فَاللهُ مَوْلاَنَا وَلاَ مَوْلَى لَهُمْ

---

(٢٩١) من مقتضيات الإيمان بالله عَزَّ وجَلّ أن يكون ولاء المؤمن لأهل الإيمان ولحزب الله، قال الله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ [سورة التوبة: ٧١].

(٢٩٢) ومنهاجهم بقدر تقواهم وقربهم من الله عز وجل؛ قال النبي ﷺ: ((إن الله يقول يوم القيامة: أين المتحابون بجلالي؟ اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي)) رواه مسلم، وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [سورة الحجرات: ١٣].

ومن مقتضيات الموالاة في الله للمؤمنين نصرتهم؛ لقوله تعالى: ﴿وَإِنْ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ﴾ [سورة الأنفال: ٧٣].

(٢٩٣) ومن مقتضيات الإيمان بالله عَزَّ وجَلّ بغض أهل الكفر والبراءة منهم ومن أفعالهم لقوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَداً حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾ [سورة المتحنة: ٤].

(٢٩٤) ومن مقتضيات معاداة الكافرين عدم إعزازهم، و عدم التشبه بهم ومحاكاتهم وتقليدهم، ((فمن تشبه بقوم فهو منهم)).

(٢٩٥) وألاَّ يغتر المؤمنون بما أعطاهم الله في الدنيا، ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لا مَوْلَى لَهُمْ﴾ [سورة محمد: ١١].

(٢٩٦) وَنَصْرُهُمْ فِي الجَهْرِ وَالسِّرِّيَّة يُنَاقِضُ الإسْلامَ بالْكُلِّيَّة

(٢٩٦) ومن نواقض الإسلام مناصرة المشركين ومظاهرتهم على المسلمين، لأنه من التولي الذي قال الله عنه: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [سورة المائدة: ٥١]

فصلٌ في بيانِ أنَّ الكفرَ يكونُ بالقولِ والفعلِ كما يكون بالاعتقادِ

(٢٩٧) وَمِـنْ فِعَـالِ الْكُفْـرِ بِالـدَّيَّانِ ... عِبَـادَةُ الأَصْـنَامِ وَالأَوْثَـانِ

(٢٩٨) وَمِنْـهُ سَـبُّ الصَّـادِقِ الأَمِـينِ ... وَالْهَـزْءُ بِالْكِتَـابِ أَوْ بِالـدِّينِ

(٢٩٩) وَالْجَـادُّ فِـي إِتْيَانِهَـا كَالْمَـازِحِ ... بِـالْقَوْلِ أَوْ بِالْقَلْـبِ وَالْجَـوَارِحِ

(٣٠٠) وَمِنْـهُ تَـرْكُ الْمَـرْءِ جِـنْسَ الْعَمَـلِ ... فَاْحْـذَرْ مِـنَ الإِرْجَـاءِ وَافْهَـمْ وَاعْقِـلِ

❦ ❦ ❦

---

(٢٩٧) أي من الخصال التي يكفر صاحبها بالله عَزَّ وجَلَّ ويخرج من الملة الإسلامية عبادة الأصنام والأوثان والسجود لها.

(٢٩٨) وكذا سبُّ النبي صلى الله عليه وسلم، والاستهزاء بالقرآن أو بالإسلام، وهذا كله مما أجمع عليه علماء المسلمين.

(٢٩٩) وهذه وغيرها من الأقوال والأفعال الكفرية الجاد فيها كالمازح، وسواء وقع في الكفر بلسانه أم بجوارحه أم اعتقدها بقلبه؛ فقد وقع في الكفر، قال الله عز وجل: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ (٦٥) لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ [سورة التوبة: ٦٥-٦٦].

(٣٠٠) ومن الكفر المخرج من الملة أيضاً ترك العمل بالكليَّة؛ لأن من تركه لم يطع الله، وهذا من كفر التولي والعياذ بالله؛ قال الله تعالى: ﴿مَنْ يُطِعْ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً﴾ [النساء: ٨٠]، وهو من قول المرجئة الذين يخرجون الأعمال عن الإيمان.

فصلٌ في وجوبِ طاعةِ الأئمة، وأنَّ من الحكمِ بغيرِ ما أنزلَ اللهُ ما هو كفرٌ مخرجٌ من المِلَّةِ

(٣٠١) وَمِـنْ أُصُـولِ السُّـنَّةِ الْمُهِمَّـةْ   السَّـمْعُ لِلْـوُلاَةِ وَالأَئِمَّـةْ

(٣٠٢) طَـاعَتُهُمْ أَوْصَـى بِهَـا الْمُخْتَـارُ   وَإِنْ هُـمُ تَسَـلَّطُوا أَوْ جَـارُوا

(٣٠٣) إِذَا أَقَـامُوا الشَّـرْعَ والصَّـلاةَ   لَـمْ يُظْهِـرُوا كُفْـرًا وَلاَ افْتِئَاتَـا

(٣٠٤)وَمَـنْ يُشَـرِّعْ غَيْـرَ شَـرْعِ الْبَـارِي   فَقَـدْ هَـوَى فِـي زُمْـرَةِ الْكُفَّـارِ

(٣٠١-٣٠٢) ومن أصول أهل السنة والجماعة السمع والطاعة لولاة الأمور وعدم الخروج عليهم وإن جاروا وظلموا، لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ [النساء: ٥٩]، ولقوله لحذيفة بن اليمان رضي الله عنه: ((تسمع وتطيع للأمير وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك، فاسمع وأطع)) رواه مسلم.

(٣٠٣) وهذا مشروط بإقامتهم الشرع والصلاة وعدم إظهارهم الكفر البواح؛ لحديث: ((خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم، وتصلون عليهم ويصلون عليكم، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم، وتلعنونهم ويلعنونكم، فقلنا: يا رسول الله؛ أفلا ننابذهم بالسيف عند ذلك؟ قال: لا، ما أقاموا فيكم الصلاة، لا ما أقاموا فيكم الصلاة..)) رواه مسلم.

والحديث: ((... وأن لا ننازع الأمر أهله، إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله فيه برهان)) رواه البخاري ومسلم.

(٣٠٤، ٣٠٥) وكذا من يشرِّع تشريعاً عاماً يناقض شرع الله يُلزم الناس به ويجعله حكماً بينهم، فقد ثبت كفره في الكتاب؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الْكَافِرُونَ﴾ [سورة المائدة: ٤٤]، ونقل الإجماع ابن كثير وغيره، فقال رحمه الله في البداية والنهاية (١١٩/١٣): ((من ترك الشرع المحكم المنَزَّل على محمد خاتم الأنبياء عليه الصلاة والسلام وتحاكم إلى غيره من الشرائع المنسوخة؛ كفر. فكيف بمن تحاكم إلى الياسق وقدمها عليه؟ من فعل ذلك كفر بإجماع المسلمين)).

(٣٠٥) بِمَـا أَتَـى مِـنْ قَـاطِعِ الأَدِلَّـةْ وَأَجْمَعَ الأَئِمَّةُ الأَجِلَّـةْ

فصلٌ في أنَّ أهلِ السُّنَّةِ وسَطٌ بين الفرقِ

(٣٠٦) وَفِـي اِعْتِقَـادِ الطَّائِفَـةْ الْمَنْصُـورَةْ   تَوَسُّـــطٌ بِالْحُجَّـــةِ الْمَشْـــهُورَةْ

(٣٠٧) هُـمْ وَسَـطٌ فِـي نِسْـبَةِ الأَفْعَـالِ   عَـــدْلاً بِـــلاَ جَبْـــرٍ وَلاَ اعْتِـــزَالِ

(٣٠٨) وَفِـي صِـفَاتِ الْوَاحِـدِ الْجَلِيـلِ   بَـــيْنَ أُولِـــي التَّعْطِيـــلِ وَالتَّمْثِيـــلِ

(٣٠٩) وَفِـي اِعْتِقَـادِ النَّـارِ وَالْجَـزَاءِ   بَـــيْنَ أُولِـــي الْوَعِيـــدِ وَالإِرْجَـــاءِ

(٣١٠) وفـي الصَّـحَابَةِ اعْتِقَـادُهُمْ وَسَـطْ   بِـــلا غُلُـــوٍ أَوْ جَفَـــاءٍ أَوْ شَـــطَطْ

(٣١١) تَوَسَّـطُوا بَـيْنَ اعْتِقَـادِ الرَّافِضِـي   و النَّاصِـــبِيِّ الْمُجْحِـــفِ الْمُبَـــاغِض

---

(٣٠٦) الطائفة المنصورة هم أهل السنة والجماعة الذين قال فيهم النبي: ((لا تزال طائفة من أمتي على الحق منصورة لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله)) رواه البخاري ومسلم، وهم وسط بين فرق الأمة.

(٣٠٧) فهم وسط في باب أفعال الله بين الجبرية الذين يقولون الفعل مقدور للرب لا للعبد، وبين جمهور المعتزلة وهم القدرية نفاة القدر.

(٣٠٨) وهم وسط في باب صفات الله بين من ينفيها ويعطلها ومن يشبهها بصفات المخلوق، والله عَزَّ وجَلَّ يقول: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [سورة الشورى: ١١].

(٣٠٩) وهم وسط في باب وعيد الله بين الوعيدية الذين يوجبون على الله تعذيب العاصي وإدخاله النار، وبين المرجئة المفرطة الذين يقولون لا يضر مع الإيمان ذنب، أما أهل السنة والجماعة فيقولون هو تحت مشيئة الله؛ إن شاء عذبه وإن شاء غفر له، لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [سورة النساء: ٤٨].

(٣١٠-٣١١) وأهل السنة وسط في أصحاب رسول الله بين الروافض الذين يبغضون بعضهم ويغلون في بعض، وبين النواصب الذين يبغضون آل البيت منهم.

(٣١٢) وَفِـي الإِيْمَـانِ أَوْسَـطُ الْمَنَـاهِجْ لاَ مُرْجِئـاً عَمَـلاً وَلا خَـوَارِجْ
(٣١٣) فَـالْزَمْ وَرَدِّدْ: هَـذِهِ سَـبِيلِي أَدْعُـوا لَهَـا عَلَـى هُـدَى خَلِيلِـي
(٣١٤) نَزِيهَـةً عَـنْ الْغُلُـوِّ وَالْهَـوَى وَمَـنْ دَعَـا إِلَـى هَـوَى فَقَـدْ هَـوَى

---

(٣١٢) وهم وسط في مسائل الإيمان؛ فمرتكب الكبيرة عندهم مؤمن ناقص الإيمان، فلا يقولون أنه كامل الإيمان كما تقول المرجئة الذين يخرجون الأعمال من الإيمان، ولا يكفرونه وينفون عنه الإيمان أصلاً كالخورارج.

(٣١٣-٣١٤) فالزم هذه الوسطية وادعو إليها، من غير غلو ولا تقصير، ولا تدعو إلى الهوى فيهوي بك في نار جهنم والعياذ بالله.

فصلٌ في بيانِ أنَّ من أصولِ أهلِ السُّنَّةِ والجماعة تصديقَ كراماتِ الأولياءِ

(٣١٥) وَمِـــنْ أُصُــولِ السُّـــنَّةِ الْمُشَـــاعَةْ   تَصْــــدِيقُهُمْ إِلَـــى قِيَـــامِ السَّـــاعَةْ

(٣١٦) لأَوْلِيَـــــــــاءِ اللهِ بِالْكَرَامَــــــــــةْ   وَأَنَّهَـــــا لِصِـــــــدْقِهِمْ عَلاَمَـــــــةْ

(٣١٧) خَـــوَارِقٌ عَلَـــى يَـــدَيْهِمْ تَجْـــرِي   مُصَـــانَةً عَـــنْ دَجَـــلٍ وَسِـــحْرِ

(٣١٥-٣١٧) ومن أصول أهل السنة التصديق بكرامات الأولياء وما يُجري الله على أيديهم من خوارق العادات، دون دجل وشعوذة وسحر كما يفعل بعض من يزعم الكرامات.

أهلُ السُّنَّةِ والجماعةِ يأمرون بالمعروفِ وينهون عن المنكرِ ويتخلقونَ بمكارمِ الأخلاق

(٣١٨) وَاعْلَـمْ بِـأَنَّ الأَمْـرَ بِـالْمَعْرُوفِ ... إِقَامَــــةٌ لِلْمَـــنْهَجِ الْحَنِيفِـــي

(٣١٩) وَالنَّهْـيَ وَفْـقَ الْحِكْمَـةِ الشَّـرْعِيَّةْ ... عَـنْ مُنكَـرٍ هُمَـا عُـرَى الْخَيْرِيَّـةْ

(٣٢٠) وَالْـزَمْ حُضُـورَ الْجُمَـعِ وَالْجَمَاعَـةْ ... مَـعَ الإِمَـامِ المُسْـتَحِقِ الطَّاعَـةْ

(٣٢١) وَالنَّصَّـحَ عَـنْ عِلْـمٍ لِكُـلِّ الأُمَـةْ ... وَاصْـبِرْ عَلَـى الأَقْـدَارِ فِـي المُلِمَّـةْ

(٣٢٢) وَاشْـكُرْ لِـرَبِّ النَّـاسِ فِـي الرَّخَـاءِ ... وَطِـبْ رِضًـا فِـي مُـؤْلَمِ الْقَضَـاءِ

(٣٢٣) وَاحْسِـنْ فَفِـي مَكَـارِمِ الأَخْـلاَقِ ... شَــوَاهِدُ الإِيْمَــانِ بِــالخَلاَّقِ

(٣١٨-٣١٩) ومما يتصف به أهل السنة والجماعة أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، قال الله تعالى واصفا لهم في أكثر من آية بقوله: {يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنكَرِ}[سورة التوبة: ٧١].

(٣٢٠) ومن صفاتهم حضور الجمع والجماعات والأعياد مع المسلمين، ويرون إقامة الحج والجهاد مع الأمراء أبراراً كانوا أو فجاراً.

(٣٢١) والنصح لكل الأمة؛ لقوله: ((الدين النصيحة. قلنا لمن؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم)) رواه مسلم، ومنها الصبر على المصائب: ﴿وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ﴾ [سورة لقمان: ١٧].

(٣٢٢) قال الله تعالى: ﴿وَاشْكُرُوا لِي وَلا تَكْفُرُونِ﴾ [سورة البقرة: ١٥٢].

(٣٢٣-٣٢٤) ومما يتحلى به أهل السنة والجماعة ويأمرون بعضهم به مكارم الأخلاق؛ اقتداء بسيد الخلق صلوات ربي وسلامه عليه الذي وصفه ربه بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [سورة القلم: ٤]، وكما قال عنه أنيس الغفاري -أخو أبي ذر رضي الله عنهما-: ((رأيته يأمر بمكارم الأخلاق)) متفق عليه.

(٣٢٤) مِـــنْ قَـــبَسِ الآيَـــاتِ وَالآثَـــارِ   عَلَـــى هُـــدَى نَبِيِّنَـــا الْمُخْتَـــارِ

انتهى